روايات عبير

أنابيل مورای

لا تسألي لماذا...

www.elromancia.com
مرمورية

٢١٢

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 212

لا تسألي لماذا...

جيانا ممرضة، قلبها يفيض عطفاً ورحمة، مؤمنة حتى أعماقها بالحب الطاهر العفيف، والصراحة والصدق مع النفس، كثيراً ما أزعجها سلوك زوجها الصحفي الشهير بمتابعة حياة المشاهير وأسرارهم الخاصة.

وإعتادت جيانا على فترات غيابه سعيا وراء قصصه الصحفية، لكن هذه المرة تأكدت أن وراء غيابه لغز...

لم تكن تدرى أن سعيها لحل لغز اختفاء زوجها أنتونى سيقودها إلى «حجر الثعلب»، ولقاء أشهر كاتب روائى، ولتبدأ صفحة جديدة فى دراما حياتها مليئة بالإخلاص والرومانسية والسعادة فى نهاية القصة؛ رغم كل الصعاب والآلام.

لبنان	١٠٠٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

الفصل الأول

ملاك الرحمة

في صباح الأحد ولليوم الثالث على التوالي كان هذا الشخص الغريب يقف في مكانه المعتاد في الميدان وكأنه يراقب شخصاً ما.

وقفت جيانا تستطلعه من أحد جانبي نافذة غرفة النوم وحجبتها ستارة ذهبية سميكة؛ ولأن فبراير شهر غدار متقلب الطقس، فلقد إضطرتها نوبة البرد التي ألمت بها للبقاء في المنزل وعدم الذهاب للعمل لعدة أيام، والآن، كما هو الحال منذ يومين؛ لمحت دون أن يرقبها هذا الغريب الغامض؛ ولايرى وجهها البيضاوي وخدودها البارزة.

تحيط عمارات جودولفين بفناء داخلي عامر بأحواض الزهور، والتي تتلألأ ألوانها وتستطع في الصيف؛ بينما الأن يسود اللون الرمادي المكان، والجوانب الأربعة للعمارات تنتهي ببوابة على شكل قوس تفضي إلى شوارع لندن المزدحمة وعند أحدها كان يقف ذلك الرجل الغريب منذ الصباح الباكر، مختبأ من المطر الغزير، وتساءلت جيانا من يراقبه هذا الرجل؟

لم تعد جيانا إنفلات أعصابها بالغضب، فعملها يحتم عليها الإنضباط، بما يتطلبه من صلابة جسدية ونفسية؛ لكن يبدو أن هناك شيئا غامضا فى موقف هذا الرجل؛ وعدم محاولته التخفى؛ فهناك حوالى مائتى عائلة تعيش فى عمارات جودولفين ومن السذاجة إفتراض أنه يراقبها أو يرصدها هى؛ أو زوجها أنتونى الذى بطبيعة عمله إكتسب عداوات متعددة، وكانت قد قررت أن تخبر أنتونى بحكاية هذا الغريب؛ لكنه عاد متأخراً ليلة أمس من مهمته الأخيرة؛ متعبا وفى حالة عصبية سيئة، كعادته فى الأيام الاخيرة.

إلتفتت خلفها لتنظر إلى زوجها المستلقى فى السرير؛ وكعادته يشغل معظم السرير، ولايترك لها إلا مايتيح لها النوم إلا بالكاد، فهى لم يتقن من خطأها بالزواج من انتونى ليبورن إلابعد مرور عام، ربما تنامت الفكرة داخلها تدريجيا، بقدر ماتعرفت على غرابة طباع زوجها.

عاودت النظر إلى الغريب المترصد أسفل الممر؛ وقررت إرتداء ملابسها والخروج لمشاهدته عن قرب، رغم إنهاك نزلة البرد لها، والتى بدأت تنزاح عنها، مما يتيح لها العودة للعمل غداً؛ وحتى تتأكد من شخصية هذا الغريب فإن كان واحدا من المجرمين يمكنها معرفة ملامحه جيداً للإبلاغ عنه.

إعتادت جيانا طيلة الشتاء إرتداء بدلة تدريب ملونة داخل الشقة، وحملت مظلتها المشمعة الواقية من المطر، وفى حمية نشاطها هبطت السلم بسرعة دونما إنتظار للمصعد.

كان الوقت مبكرا؛ ومازال الفناء خاليا، والمطر ينهمر بغزارة فى صباح يوم الأحد مما أبقى السكان داخل شقتهم؛ فتوقفت جيانا عند الباب الخارجى للعمارة، وإجتاحها شك

مفاجىء، وإفتراض أن هذا الغريب فى إنتظارها؟ لكنها إزاحت تلك الفكرة الحمقاء، وحظت ناحيته.

بينما تقترب منه تركز ذهنها فى كل الوقائع التى قد تفيدها، وتمعنت فى ملامحه، لقد كان رجلا قصيرا، لايبدو عليه ملامح عمر محدد وإن كان فى حوالى الخمسين، وجهه 'يق الذقن، يرتدى نظارات هلالية الشكل، تبدو من فتحة معطفة ربطة عنق أنيقة متسقة مع قبعته يبدو عليه سيماء الغرابة لا الخطر، ولم تلحظ عليه أنه إهتم بها وهى تمر أمامه. وعندما قالت له متحدية «صباح الخير» لم يحمل رده إلا التجاهل الواضح.

وعندما إستدارت عند زاوية الشارع إلتفتت لتحدق فيه، فلم يكن يتابعها؛ وبعد عدة خطوات تنهدت مطمئنة، وضحكت من نفسها.

وقالت همساً لنفسها «بقائى حبيسة المنزل جعلتى أسيرة الوساوس!!»

ركبت مترو الأنفاق وبعد ربع ساعة كانت تشاهد فترينات المحلات فى شارع أكسفورد؛ وعندما عادت إلى الشقة بعد حوالى الساعتين وجدت الغريب مازال واقفا مكانه؛ لكنها تجاهلته هذه المرة، فلقد أعاد الهواء المنعش والمشى لها إحساسها بذاتها، وتفكيرها المعتدل، فربما هناك سبب معقول لوجوده فى الميدان؛ وأصبحت مستعدة لأى حالة قد يكون عليها أنتونى عندما يصحو من نومه.

وإندهشت عندما وجدته مستيقظا ومرتديا ملابسه، وبعد الطعام، وهو أمر غير مألوف، وسألته «كيف كانت رحلتك؟»

أجابها مزهو: «مرضية جدا ؛ فلقد كتبت قصة صحفية عن عشيقة المتهم بالإغتصاب السابقة ، وستنشر فى الصفحة الأولى للجريدة غداً .

أنتونى مخبر صحفى فى أهم صحيفة يومية وأوسعها إنتشارا ، ومتخصص غالبا فى متابعة فضائح المشاهير ؛ والأثرياء والمسئولين ؛ لكنه أحيانا يتابع جرائم الإغتصاب والعنف ، ورغم أن جيانا لا يعجبها عمله أو إتجاهاته ناحية الذين يكتب ، إلا أنها تعترف بإسلوبه المؤثر والبليغ .

إستطرد أنتونى فى سرد الوقائع التى كشفها بحماس ؛ فهو دائما مرتفع المعنويات بعد نجاح أى مهمة صحفية له ؛ رغم أن إرتياحه يزول سريعا ، واليوم ، إندهشت جيانا لشعوره المتزايد بالراحة والإنطلاق ، على غير المعتاد ، ففى اللحظات القليلة الماضية كانت ملامحه تنضح بالسعادة والنشاط وعيونه تلمع وضاءة ،

وعرضت عليها «ليلة ممتعة للخروج ، هناك حفلة فى قصر برات» ، سيمون برات صاحب الجريدة التى يعمل بها أنتونى ، وهو متعدد النشاط ودوائر العلاقات ، وأحدها التقاطه بالمشاهير فى حفلاته ، أو أولئك الذين تطاردهم الشبهات فى قة المجتمع ، ومؤكد أن أنتونى سيطارد أحدهم لكتابة قصة عنه ، وأكيد أنها ستلهب نشاطه وتثير غريزته الصحفية .

أحيانا ، بعد إسبوع ملىء بالعمل لاتشعر جيانا بالرغبة فى حضور تلك المناسبات الاجتماعية الفارغة ، وهى تعلم أن أنتونى لايهمه ذهابها من عدمه ؛ فهو سيذهب مهما حدث . لكنها لعدة أيام عانت الملل والقعود فى الشقة ، وأثار إحساسه لديها الفضول لذا قالت له «نعم ، وهو كذلك ، سأحضر الحفلة معك»

وواصل أنتونى حديثه ، ولقد إعتادت منه ذلك فهو لايهتم أبدا بسؤالها عن أحوالها فترة غيابه ، فمنذ بداية زواجهما أقلعت عن مناقشة عملها ومرضاها فى المستشفى معه ، ربما لأن أنتونى نفسه تربى فى أوساط عمالية محرومة من الحقوق الأساسية للإنسان ؛ لذا لا يثق بل ويحتقر جهود العاملين فى مجال القطاع العام ، وتخيلت جيانا أنه لو إحتاج يوما لدخول المستشفى للعلاج سيكون مريضا مخيفا ، من النوع الذى تخشاه الممرضات .

كلاهما جيانا وأنتونى وصلا إلى وضعهما الحالى بجهودهما العصامية .

فلقد تركت جيانا المدرسة بعد مرحلتها المتوسطة ، ولم يستطع والدها الراعى فى أبر شية صغيرة فى هير تفورد شاير تحمل عبء مصروفات تعليمها لعامين أخرين ؛ لذا إضطرت للعمل ناسخة آلة كاتبة فى المدرسة ، وعينت سكرتيرة فى مصحة عقلية ، قريبة من منزلها ؛ أحبت عملها ولكنها قررت أن وظيفة السكرتيرة لا تشبع طموحها أو رغبتها لمساعدة الاخرين ، وفى عيد ميلادها الثامن عشر تقدمت للتدريب للعمل كممرضة وقوبلت ، وبعد ثلاثة أعوام تأهلت للعمل كممرضة ؛ ومنذ زواجها إنتقلت للعمل فى مستشفى لندن .

إلتقت جيانا بزوجها أنتونى ليبورن فى حفلة إستدرجتها صديقة لحضورها ؛ ولم تكن من نوعية الحفلات التى إعتادت حضورها ، لكنها أدركت أن مايهم أنتونى فى الحفلات هو إلتقاط الحوادث ومايصلح مادة لقصصه الصحفية وهذا أهم من الأكل والشراب لديه ، وكانت حكايتها معه معقدة ، تبادلت معه أحاديث سطحية وشعرت جيانا بالغربة عن ذاتها ، ومن المدهش الأن محاولة إسترجاع كيف إستحوذ عليها أنتونى ، فهى

لا تدعى أن نظراتها الفاتنة عوضتها عن إفتقارها للإحساس بأهميتها ؛ لكن عندما إنتهت الحفلة مشيت معه ، منجذبة إليه ، ووافقت على لقائة ثانية ، وتقدمت صداقتها بخطى سريعة ، وسريعا شعرت جيانا بأنها تحبه .

لم يوافق والديها على ارتباطها بأنتونى ، لكنها لم يضيقا عليها الخناق ، بل أظهرا عدم إرتياحهما فقط ، وحذرتها أمها « هو أكبر منك بكثير» كان أنتونى أكبر منها باحدى عشر سنة « وهو ليس ملائم لنا ، ولا يهمنى إن كانت أصوله الإجتماعية فقيرة مثلنا ، فالرب يمنعنى من الخوض فى تلك الأوضاع ؛ خصوصا فى حالتنا هذه ، لكن ياجيانا ، والدك تحدث معه كثيرا ، ووجده لا يؤمن بنفس قيمنا ، و يفتقر للشعور بالمسئولية ، التى تعبنا كثيرا لنعلمها لك ، فضلا عن قساوة قلبه ، و يبدو ألا هناك شىء مشترك بينكما ، وهذا عامل مهم جدا فى الزواج ، ياعزيزتى ، حقيقة »

لكن جيانا ظنت أنها تعرف الأفضل لها ، فلقد كان أنتونى ممتعا ، يضحكها كثيراً ، ومازال ، والأن غالبا ماتشعر بالذنب لأنها لاتحبه بقدر مايحبها .

لم تفكر جيانا كثيرا فى الملابس التى ترتديها للحفلة ورغم أن أنتونى يحصل الأن على راتب معقول ، فهى تصمم على تحمل نفقاتها بنفسها طالما يعملان معاً ، ولذا لا تمتلك فساتين كثيرة ، و يكفيها القناعة بعملها الذى يؤمن حياتها ، رغم إنخفاض دخلها .

بدا الفستان الأسود متلائما مع طولها الفارع ، وقدها الممشوق ، وأظهر شعرها الأشقر أكثر لمعانا و بريقا ، وإرتدت قطع المجوهرات القليلة التى لديها .

ركبا تاكسى إلى قصر برات ، وكانت الحفلة صاخبة بحضورها عندما وصلا ؛ كان سيمون برات محاطاً بثلاثة أصدقاء ، لكن جاءت زوجته « فاى » لترحب بهما « جورجينا ، لماذا لا تأتين لرؤيتنا كثيرا ؟ »

كانت جيانا تعجب بالمرأة خلافا لزوجها ، فإن فاى برات صغيرة الحجم ونحيفة ، وهادئة الطباع ، وإختفى أنتونى بالطبع بمجرد أن قادت فاى جيانا وإختفى أنتونى بالطبع بمجرد أن قادت فاى جيانا لتخلع معطفها ، وهما فى طريقهما لغرفة الإستقبال قالت فاى « أتشكك بأنك لاتحبين هذه الحفلات مثلى ، أليس كذلك ؟ »

« أنا واثقة أنك تقيمين حفلات لطيفة ، لكننى عادة أكون متعبة فى نهاية الإسبوع ، وكل ماأريده أن أستلقى وأستريح »

ردت فاى « وتبتعدين عن الناس ؟ بالإضافة أننى أتخيلك لاتهتمين بهؤلاء الذين تقابليهم هنا مثلما تهتمين بالذين تلتقين بهم فى عملك ؟ » وافقتها جيانا « فعلا أجد مايجمعنى بهؤلاء الناس ، ولايبدو صحيحاً أن يمتلك بعض الناس أكثر مما يحتاجون بينما لايجد أخرون إلا أقل مما يحتاجون ، وعموما أنا لست مؤمنه بالفكر الشيوعى ، لكننى أتمنى تحقيق عدالة توزيع الثروة وخصوصا فى مجال الصحة ! »

جاء جرسون ليقدم لهما الكوكتيل ، والتفتت جيانا حولها ، ولاحظت وجود عدد من الوجوه الشهيرة وتساءلت من منهم سيجتذب إهتمام أنتونى ، وأشارت لها فاى « زوجك هناك ، ياله من رجل أنيق وفاتن »

ردت جيانا « نعم »

فعلا أنتونى له ملامح فاتنة تجتذب الغرباء دائما خصوصا

النساء، وبإمكانه إقناع أى إمرأة أنها الوحيدة التى يهتم بها، لكن جيانا، التى تعرفه جيدا، وتعرف كل حيله، المصافحة بيد واثقة، الدعاية السهلة، النظرات الخادعة.

سألتها فاى «أتريدين الإنضمام له؟» «لا، شكرا فهو لايريدنى بجواره طالما حاول إصطياد أحدهم» وإبتسم السيدتان على وصف جيانا لإسلوب الصحفيين.

لكن هذه المرة كان إهتمام أنتونى معلقا بفتاة سمراء صغيرة جدا، لم تعرفها جيانا، لكن مؤكد أنها مهمة كى تجتذب إهتمامه؛ فلقد كان مضيقا عليها الخناق فى أستجواب حميم، نعم، مؤكد أنه عمل، هكذا خمنت جيانا؛ فهى ليست من النوع الذى يسيل لعابه، فأنتونى يفضل المرأة المتمرسة التى تعرف قواعد اللعبة وليس النوع الساذج الذى قد يأخذ الأمر بجدية.

وأخيرا جلست المرأتان على أريكة وبدأتا الثرثرة؛ فلقد كانت فاى برات مهتمة جدا بعمل جيانا.

«أمازلت مستمتعة بعملك ياجورجينا؟»

شمخت جيانا بأنفها معجبة بنفسها «قد لاأقول أن «مستمتعة» هى الكلمة الدقيقة، فهو ليس عملا مبهجاً بل عمل جاد متحدى، وأنا أفعل ماأريده؛ بمساعدة الناس؛ لكن هناك لحظات سيئة، أيضا، عندما يموت المريض رغم كل الجهود، ويكون أسوأ عندما يكون طفلا، وهذا هو الجانب المحزن فى العمل»

إعترفت فاى «الجانب الذى أكرهه هو تنظيف سرائر المرضى، أو مشاهدة المصابين فى الحوادث وهم ملطخين بالدماء! «وهزت كتفيها «كيف تتحملين ذلك؟» أجابت

جيانا بصراحة «لا أظننى متأففة من ذلك، رغم أننى شعرت فى مرة أو مرتين بعجزى عن التحمل، لكننى أحاول إخفاء شعورى طبعا، وغالبا أهيىء نفسى لتحمل إستقبال ضحايا الحوادث» فى الواقع أغمطت جيانا حقها، فهى تبقى هادئة وحاضرة البديهة إبان أزمات كثيرة «عندما تكون إصابة المريض سيئة فلا وقت لمشاعرك أو للتفكير فى نفسك»

ردت فاى بحرارة «حسنا أظن أنك تؤدين عملك بشكل مبهر، فالممرضات لايحصلون على مقابل عملهم، كيف تتقبلين ذلك، وكيف ترتبين حياتك، مابين الورديات والسهر الليلى، حتى العطلات الإسبوعية، ومسئولياتك كزوجة!» فحياة فاى كلها مكرسة لراحة زوجها الصحفى، وإبتسمت جيانا لسلوكها المتعاطف والودود.

لقد كان لحديث فاى دورا فى الإحساس بمرور السهرة سريعا، ولاحظت جيانا أن أنتونى قد قضى معظم السهرة مع الفتاة الصغيرة التى كانت لطيفة جدا ولذلك سألت فاى «من تكون تلك السمراء الصغيرة ذات الفستان الأصفر؟» «لاأعرف، لكننى سمعت أحدهم يناديها «تينا» فأنا لا أعرف نصف الموجدين هنا، فقط يخبرنى سيمون بعدد الضيوف، أتريدين أن اسأله من هى؟» أجابت «ياإلهى، لا، ليس مهما.

فهى لم تكن تراقب زوجها؛ فهى فى بداية الزواج كانت غيورة لحدما، عندما كان يبدى إهتمامه بإمرأة أخرى، لكن الأن تعرف تماما أن ذلك جزءا محسوبا من عمله، فهو على الملأ مازال فاتنا مؤثرا فيمن يلقاهم، وفى حياته الخاصة، ليس لدية كلمة طيبة يقولها لأى شخص، حتى لأصدقائة الحميمين،

فعمله ينعكس على لهجته الساخرة تجاه الحياة والناس عموما .

والأهم ، فإن جيانا تبالغ فى الإخلاص ، فلقد أدركت أن أنتونى لايمتلك تلك الصفة ، وعندما بدأ إفتتانها به يتلاشى حبه تدريجيا ويختفى حيه له ، وأحيانا تتعجب لعدم توافقهما كما توقع أبوابها حدوث ذلك .

ليس أمامها ماتفعله حيال عدم رضاها عن زواجها ، وأحزنها ذلك ، لكنها على أية حال إختارت السرير الذى تنام عليه .

ولامفر أمامها من عدم خذلانه ، فهو لم يترك لها أى باب للشكوى ، فضلا ، فهى أمام أسرتها تتمتع بوجود عائلى أمن مستقر بمعايير الشرف والقواعد الشائعة . وهى مازالت تعيش حياتها بالقيم الأخلاقية الفاضلة . وتؤمن بقدرها فى زواجها ، الذى لم يسعد أبواها به ، وستكون صدمة لهما إن انفصلت عن زوجها ، فالطلاق أمر لايحدث فى وسطهم ، بل فى أوساط الذين يكتب عنهم أنتونى ، لكن أحيانا تسمح لنفسها بالتفكير فى الطلاق

ربما لو كان لديها طفل لكانت الأمور مختلفة . لكن أنتونى لايريد الإنجاب ، وقال لها ذات مرة «أمى كان لها عشرة أبناء ، وكنا نعيش فى فقر مدقع ، ولن أقضى حياتى لأعمل وأكد لرعاية حمل من الأطفال ، وفى النهاية لن يشكروننى على ذلك »

ومازال أنتونى فرحا مبتهجا وهى فى طريقهما للمنزل ، رغم أنه تبادل معها حديثا مختصراً ، ولم يكشف لها عن موضوعه الجديد ، وكعادته لن يفعل إلا بعد كتابته ، وكعادته كان قد شرب كثيرا ، وسعدت جيانا لحصولها على تاكسى .

بمجرد أن هبطا من السيارة أمام مدخل العمارة ، لاحظت جيانا وقوف تاكسى أخر أمامهما ، بينما يدفع أنتونى الأجرة للسائق ، راقبت راكب التاكسى يهبط ، وجدته نفس الرجل الغريب الذى يقف طيلة النهار عند الممر ، وحذرت زوجها « أنظر لهذا الرجل ؟ »

« ماذا عنه ؟ ».

« منذ عدة أيام يتردد على المكان ويقف بالساعات أظنه يراقب شخصا ما ، وهو هبط الأن من التاكسى أفترض أنه يراقبنا نحن ؟ »

« لو كان يسكن هنا ، لماذا يقف بالساعات تحت المطر ، يراقب المكان ؟ وهو يثير أعصابى ياأنتونى ».

كان المطر بدأ يتساقط بغزارة ، وجذبها أنتونى داخل العمارة « أنا لا أعرف سببا لذلك ، فقط أنت أسيرة وساوس ، فهو لايبدو أنه يتعقبك »

ردت محتجة « أنا لست أسيرة وساوس ! وربما يراقبك أنت أيضا » « لايبدو ذلك ، حتى لو كان يراقبنى ، فهو لايستحق أكثر من سطرين ، وأنا أستطيع حماية نفسى »

كانت عقارب المنبه بجوار السرير تشير إلى الثالثة والنصف صباحاً ، وهما يغيران ملابسهما فى صمت ، وإعتقدت جيانا أن أنتونى مازال مهموما بموضوعه الصحفى الأخير ، ولاحظت إرتسام بسمة رضا على شفتيه ، بمجرد أن أستلقى على السرير بجوارها قبلها ، وغرق فى نومه ، فهو يفعل ذلك فى معظم ليالى الشهرين الأخيرين وربما ثلاثة شهور ؛ وهى غارقة فى خجلها من إحساسها المستكين ، فلقد كان زوجها دائما رجل عارم النشاط وفى بوجباته نحوها ، وحالته الراهنة تقلقها ، أحيانا

تتساءل إن كان يعرف إمرأة غيرها.

لم تندهش عندما إستيقظا متأخرين، بالنسبة لأنتونى لم يكن ذلك كارثة، طالما أن وقته حر، فلقد أخبرها فى الأيام الاولى لزواجهما أن الصحافة ليست وظيفة لها مواعيد من التاسعة حتى الخامسة، بل قد تلتهم وقته بأكمله حتى نهاية الليل!

إرتدت جيانا ملابسها بسرعة، غير متوقعة تعاطفة مع عملها، فلقد خرج قبلها، وشاهدته من النافذة، يركب السيارة التى يستخدمها بمفرده عندما تضطره مهمة صحفية للذهاب خارج المدينة.

كانت متعجلة، لكنها فضلت أن تشاهده وفجاة إنتابها توتر، فلقد وجدت الرجل الغريب يراقب ويتابع زوجها، والتقطت معطفها وأسرعت تهبط السلم، وعندما خرجت إلى الميدان لم تلحق بهما، فهى تعرف مسار أنتونى كل صباح، ونسيت للحظة تأخرها عن المستشفى، وأنها ستسير فى المسار المعاكس للإتوبيس الذى تركبه، وهبطت إلى مترو الأنفاق وشقت طريقها وسط الزحام، بمجرد أن لمحت أنتونى، كان إختفى على السلم المتحرك، وناديته بلا جدوى، بينما كان الرجل الغريب فى أعقابه، تأخرت عن موعد عملها ربع ساعة، فكرت أن تتصل بزوجها تليفونيا، لكنها خشيت أن يلومها على «خيالها الخصب» بالإضافة إلى زحمة العمل فى المستشفى.

إنتهت وردية جيانا؛ كان أمامها زيارة أصدقاء قدامى قبل العودة إلى المنزل، تقوم بها عادة مرتين أو ثلاثة مرات فى الشهر، إنها السيدة هيبز العجوز، التى كانت مريضة فى المستشفى وصادقتها، فهى غالبا ما ترتبط بصداقة مرضاها، لكن

السيدة هيبز ليست مجرد مريضة، بل هى تذكرها بجدتها، وهى لا أقارب لها، وتعيش وحيدة وهى ذات روح سمحة وتسعد بزيارتها لها.

وهى ترحب بها قالت لها السيدة هيبز «تبدين متعبة ياعزيزتى»

ردت جيانا «كان يوما شاقا» وهى تحمل صينية الشاى عنها.

قالت السيدة هيبز «تحاولين بذل المزيد من الجهد هذا شىء رائع، يلائم قديسة مثلك، وأنا أنانية أتوقع أتصالك دائما»

إبتسمت جيانا «ماهذا الهراء، أجىء لزيارتك لأهدأ نفسى وأرتاح، قبل العودة للمنزل، حتى لا أحل زوجى متاعب عملى».

ورغم تعبها وأحباطها الذى ينتابها أحيانا فى نهاية العمل، إلا أنها أنصتت لكل حديث السيدة العجوز، والتى إستمعت إليها مراراً، لكن لأن السيدة لايزورها إلا قليلون فإنها تعيد سرد حكاياتها، فضلا عن عدم وجود تليفزيون لديها.

وكعادتها قالت لها «الراديو، يترك مجالا للخيال»

وعندما يحن وقت النشرة يتوقف تدفق حديث السيدة هيبز، وتبدأ جيانا فى إلتقاط أنفاسها فإستلقت، وأغمضت عينيها، ولم تهتم بمتابعة قراءة المزيع لأخبار الكوارث العالمية: حرب، شائعات من حروب، وكان هناك مشكلة محلية فى النشرة، عن سقوط طائرة ركاب فى القنال الإنجليزى وإحتمال وجود قتلى، بسبب الضباب.

لكنها لم تكن تركز تماما على النشرة، كان ذهنا مشحونا بما سمعته عن مصائب مرضاها، وغالبا ماتلومها زميلاتها لتورطها

فى شئونهم، لكنها لاتستطيع الأكتفاء بمشاهدة الناس فقط، دون مواساتهم؛ ومازالت تفكر فيما لم تقله أو لن تفعله لمساعدتهم.

أغلقت السيدة العجوز المزياع «مرعب أليس كذلك؟ كل هؤلاء المفقودين، يالبؤس أقاربهم، أتريدين فنجانا أخر من الشاى؟»

«شكرا، لا، أريد أن أذهب» علقت السيدة «لست كما أنت اليوم، ماذا بك؟ أنت دائما مرحة ومضيئة وجميلة مبتسمة دائما، ولا أرى ذلك الأن، فأنا كنت فيما مضى شقراء الشعر مثلك، هل سأراك مرة ثانية؟»

مازال أمامها رحلة التسوق من السوبر ماركت ثم رحلة الأتوبيس الطويلة، والمزدحم دائما، وعندما عادت إلى المنزل لم تشاهد الرجل الغريب عند زاوية الممر، وإنتابتها راحة غامرة.

ركبت المصعد إلى الطابق العلوى ورغم أن الوقت كان متأخرا إلا أنها لم تجد أنتونى، فهو يكره إنتظار إعداد العشاء، وبدأت هى تجهيز الطعام، وفى تلك الأثناء أخذت حماما، وغيرت ملابسها، وتناولت فنجان قهوة، فهى لاتحب الشاى، لكن لاتقوى على إبلاغ السيدة هيبز بذلك.

فتحت التليفزيون وكان وقت إذاعة النشرة، وكانت إعادة لأخبار نشرة الراديو، حولت قناة أخرى، وعندما إنسكبت القهوة علي الفستان إستيقظت لتجد أنها أغفت نصف ساعة. ياإلهى! صاحت العشاء! لحسن حظها كان الطعام فى الطنجه لذا لم يحترق! لكن أنتونى لم يعود حتى الأن، فلماذا لم يتصل بها تليفونيا لتعرف أنه سيتأخر، نظرت من النافذة، كان الميدان خاليا، معتما فيما عدا اللمبات التى فى الأركان، وعاودها

شكها.

عندئذ لمحت الورقة التى لم تنتبه لها كانت ملصقة بجهاز التليفزيون، نزعتها لتقرأ «عودت لأتابع تغطية الحادث، عندما تقرأين المانشيت، توقعى عودتى»

كان جزءا من طبيعة أنتونى الجامحة المتمردة على فقر شبابه أنه يريد أن ينجز كل شىء على أحسن حال، لكن هذا المساء لاحاجة لبذل مزيد من الجهد، أعدت جيانا عشاءها وتناولته أمام التليفزيون وبعد مشاهدة برنامجها المفضل، إغتسلت وذهبت لتنام مبكراً.

مرت بقية الإسبوع بشكل روتينى، لم يتصل بها أنتونى، لكن ذلك لم يكن غير مألوف طالما يتابع حدثا ساخناً، فى يوم الجمعة، عادت جيانا إلى المنزل مبكراً، وبمجرد هبوطها من الأتوبيس شاهدت الرجل الغريب يغادر العمارة ولم يلاحظها، وفى نوبة مفاجئة قررت أن تتبعه، وكان سهلا أن تراقبه وسط زحام مترو الأنفاق دون أن يراها وعندما صعد من المترو، هرب من المطر إلى شارع جانبى ودخل إلى مكتب خلف فندق كلاريدج.

بعد تردد دخلت جيانا العمارة لتكتشف أن هناك شركتين تشغلانها: شركة دعاية فى الطابق الأسفل، ومكتب تحريات خاصة فى الطابق العلوى تسمى إيليس وبالمر،

تكصت على عقبيها عندما سمعت من يقول لها «هل من خدمة؟ «فهى لم تشاهد أحد وللحظة حدقت فى الفتاة الأنيقة، وإرتبك ذهنها وساكنها «هل الرجل ذى المعطف الصوفى الأحمر الذى صعد هو السيد بالمر؟» «لا هو السيد إيليس، فهو الشريك الرئيسى، هل تريدين مقابلة السيد بالمر؟

أخشى أنك بحاجة لموعد؟

«لا، شكرا، أنا فقط..»

ردت السكرتيرة «عفوا» بينما إرتفع صوت الهاتف الداخلى «نعم، ياسيد إيليس؟»

«أريد منك ياأنسة كيشولم أن تحضرى تقرير أنتونى ليبورن مكتوبا على الألة الكاتبة وترسليه لمنزل السيد وينترتون الليلة، وأريد أن أقرأة بنفسى من فضلك» «وهو كذلك ياسيد ايليس» وحدقت الفتاة فى جيانا، والتى رغم تأكد شكوكها مازالت مندهشة من سماعها إسم زوجها وواصلت الفتاة حديثها له» هذا يعنى وقت إضافى ــ مرة أخرى، للمرة الثالثة هذا الإسبوع، وسأجعل صديقى ينتظرنى. والتقطت مفكرة وقلما «أتريدين موعداً مع السيد بالمر؟» أجابت جيانا «أه! لا! لايهم، سأرحل حالا».

بعد ساعة إسترجعت جيانا ماجرى وإبتسمت ربما كان يجب أن تسأل إيليس وبالمر عن وظيفة! لكنها إنتبهت بسرعة، هذه ليست لعبة، بل عمل أنتونى فى مشكلة ويجب أن تستكشف من هو السيد وينترتون هذا.

رغم البرد ظلت تتسكع حول أركان العمارة، حتى خرجت الأنسة كيشولم من المكتب واتجهت إلى مترو الأنفاق، ركبت المترو خلفها، حتى أصبحوا فى ضواحى المدينة، فى منطقة لاتعرفها جيانا، لكنها منطقة راقية جدا.

السارع مزدان بأشجار على جانبية ملىء بنباتات باهرة الجمال والنظافة، وبينما تخطو الأنسة كيشولم درج أحد المنازل، تراجعت جيانا بعيدا خلف أحد الاشجار، ووضعت الفتاة مظروفا فى صندوق بريد، وهبطت الدرج، والتفتت جيانا

بسرعة لتعبر الشارع، متظاهرة بالإهتمام بلافتة طبيب أسنان.

بعد ذلك قررت جيانا ماستفعله، صعدت الدرج، ودقت جرس الباب، فتحت لها خادمة وحدقت فيها، وقالت له «لقد سلمت خطابا للسيد وينترتون، وضعته فى صندوق البريد، لكننى أظن أن الأفضل أن له شخصيا لأتأكد، فهو خطاب هام جدا».

نظرت الخادمة «أه، ياعزيزتى؟ أتريدين جوابا على الخطاب؟ كما ترين، لقد ذهب السيد وينترتون إلى الكوخ فهو ليس هنا؟.

«الكوخ؟».

«نعم، ويسمى جحر الثعلب، فى ديناس» حمدت جيانا حسن طالعها لعدم وجوده، وأكملت الخادمة حديثها «حسنا، يسمونه كوخا، لكنه ليس كذلك، فالسيد وينترتون يذهب كثيرا هناك، ويحضر قليلا هنا، وأنا أجد أنها سفه وتبذير إمتلاك هذا المنزل الجميل بينما كثير من الناس لايجدون منزلا أبدا؟».

ذهبت جيانا بعد أن أكدت لها الخادمة إن الخطاب سيسلم للسيد وينترتون فى الغد، لكن يجب أن يصدقها أنتونى الأن، بعد عودته من مهمته الصحفية الأخيرة؛ ستخبره بأسم الرجل الذى يتبعه.

لكن أنتونى لم يعد، أو على الأقل، ظل بعيدا لعشرة أيام ولم تتلقى منه أى رسالة، وليس مألوفا غيابه هذه المدة دون إتصال، وإنتابها القلق. وحتى تضايقت من البحث عنه فعندما اتصلت فقط بمكتبه ذات مرة تضايق جداً. وطلب منها عدم الاتصال به، لكن ذلك كان تأخر لساعات فقط، لكن الأمر

مختلف الأن، فى النهاية، إتصلت ذات مساء بفاى برات، وعلى الفور ساعدتها السيدة «سأتصل بسيمون فورا، فهو يعرف كل شيء، وان كان لايعرف طبيعة ومكان مهمة أنتونى، فهو يعرف من سيسأل عنه، لا تقلقى ياجورجينا، أنا واثقة أنه بخير أنت تعرفين كيف يكونوا هؤلاء الرجال عندما يتابعون قصة صحفية جيدة، ينسون كل شيء يخصنا».

بعد ساعتين إتصلت بها فاى برات لتخبرها أن سيمون برات ولا كبار المحررين يعرفون المهمة التى يقوم بها أنتونى ليبون، وفى الواقع، هم يظنون أنه فى إجازة، وتزايد قلقها. وسألتها فاى «أتظن أنه يجب إبلاغ البوليس بغيابه؟».

فكرت جيانا فى ذلك لكنها طردت الفكرة، فهو كأحد كبار المخبرين الصحفين فهذه حدثت مرة أو مرتين من قبل، حينما ينطلق أنتونى فى مبادارته الخاصة، ويغضب لو بحث عنه أحد، ليوقفه عن متابعاته الصحفية وعلى الجانب الاخر، فهى لن تقف ساكتة مفترضة عودته سالما، فلو كان فى مشكلة فهى لن تسامح نفسها، يجب أن تفعل شيئا، وقررت أن تبدأ بالشخص الغامض السيد وينترتون.

وإندهشت عندما وجدت إسمه فى دليل التليفونات، ووجدت عنوانه، وقررت ألا تطلب محادثته، بل إنها كان عاد من دينـاس؟».

رد عليها صوت رجالى، إنه لم يعود.

كان من حسن حظها أنه لم يأخذ السيارة، وركبتها واتجهت خارج لندن، بعد عدة أيام أخرى، فى الساعات المبكرة للصباح، وربما أن تسلح نفسها بخطة محددة لما هى مقدمة عليه، غير أن ستبحث عن وينترتون، بعد حصولها على اجازة من

المستشفى.

بينما وصلت مقاطعة كنت وكان ضوء النهار يعم الريف، وبدأت تغير موجات راديو السيارة لتبحث عن شيء يسليها ويساعدها على التيقظ وحارت بين موسيقى البوب ونشرات الأخبار، وإستقرت على سماع الأخبار، وكالعادة لم تجدفيها شيئا سارا، فالسياسيون يبددون وقتهم فى التبارى بالشعارات بدلا من حل مشاكل البلاد، فلقد إندلعت حرب أخرى فى الشرق الأوسط.

فى منتصف النهار، بعد توقف للراحة، وصلت إلى هدفها، ووجدت دينـاس بعيدة عن العمران، مليئة بالشاليهات والأكواخ، بها بوفيه، وسوبر ماركت ومكتب بريد.

وهى منطقة صغيرة جدا، حتى ليس ملامح القرية. مؤكدا أنها ساحرة فى الصيف، لكن فى هذا الوقت بنهاية فبراير حيث تغمرها الأمطار فهى ليست أكثر من مستنقع.

هبطت جيانا من سيارتها، وتجولت العشب الأخضر، كانت كل الأكواخ لها أسماء، لكنها لم تعثر على جحر الثعلب، قالت لها عاملة البريد «جحر الثعلب؟ نعم إنه ملك السيد وينترتون، هناك. بجوار الكنيسة، بعدها بنصف ميل، مؤكدا لن تضلى طريقك، كم يتعب سكرتيرته وينترتون؟

سألتها «كيف أتعرف عليه من ملامحة؟» أجابت عاملة البريد «لا أدرى، لكنه دائما متحفظ، غامض وكأن حياته مأساة كبرى، جعلته منغلقا وإنطوائيا»

عادت لسيارتها وقررت أن تتناول طعامها وتحاول التقاط بعض المعلومات عنه من الجيران لكنها تراجعت مفضلة الذهاب لجحر الثعلب مبكراً.

عند الكنيسة ينحنى الطريق ناحية اليمين، وعند نهايته بوابة تحمل «جحر الثعلب» مرت منها جيانا بسيارتها، وتوقفت أمام الكوخ، لم يكن كوخابل منزلا قديما، وظلت تشاهد المنزل للحظات، ثم دقت جرس الباب.

للحظات لم تتلق أى رد، وبدا وكأنه فى الخارج، وقررت العودة إلى المطعم، ولكنها لم ترق للفكرة، وقررت التجول حول المنزل، وشاهدت من النوافذ الأثاث ذى الطراز القديم، وتحيطة حديقة واسعة، وبينما تتردد فى دخول الباب سمعته من أنت؟ وكيف جئت هنا؟

كانت الصالة مظلمة ولم تشاهد الرجل الجالس فى الركن، والذى هب واقفا، «من أنت؟ أحذرك المخبرين الصحفين لامكان لهم هنا، رجالا كانوا أم نساء؟ ردت جاينا منكرة «لست مخبرة صحفية،

كان فارع الطول، نحيفا، وجهه موثر، بالغ الاناقة والوسامة، شعره أشقر لكنه تخطه شعيارت فضية، وصاح فيها «إثبتى أنك لست صحفية»

فتحت جيانا ذراعيها، «أنظر، ليس معى مفكرة، ولاجهاز تسجيل؛ ولاكاميرا رد عليها «لكن تعرفين كيف يعمل الصحفيون» أجابته «لست جاهلة، وأستطيع وصف مبادىء كل مهنة لك».

«وهو كذلك! إذن لست صحفية ــ ربما، ماسبب مجيئك منزلى؟»

«ضربت الجرس ثلاثة مرات، ظننت أنه معطل»

«إنه يعمل، لكننى لم أرد عليه» «إذن اللوم عليك، لذا كان يجب أن ابحث عن أى حد فى المنزل»

«لأننى أريد رؤيتك «ولماذا ترتدين مقابلتى؟»

«أنت السيد وينترتون؟ تبحث عن سكرتيرة أليس كذلك؟»

«أنا برايد وينترتون نعم، لكن كيف عرفت أننى بحاجة إلى سكرتيرة؟ أنا لم أنشر إعلاناً؟

«عرفت ذلك من مكتب البريد» «حقا؟ أنا لم أنحط لمستوى وضع بطاقات بريد على أبواب المحلات»

«ساعية البريد أخبرتنى، بأنك تجد صعوبة في الحفاظ علي بقاء سكرتيرتك معك، وأنا الأن بدأت أفهم السبب»

«إذن أنا مفترض بحاجة لسكرتيرة وأنت تتلصصين على أبواب منزلى؟ ياله من تناقض؟»

«لم يكن أمامى غير هذا، فأنا فى راحة من العمل، وقررت إكتشاف كنت، صدق أولا تصدق، كما تشاء»

«لاأصدقك....» وخطا ناحيتها، إرتعدت غريزيا، وسقطت فجأة مغمى عليها!!

الفصل الثانى

جحر الثعلب

متى تناولت طعاما أخر مرة ؟»

بينما تفتح جيانا عينيها ، كان برايد و ينترتون ينطق بسؤاله ؛ بلهجة إهتمام لاغضب .

كان عليها أن تفكر قبل أن تجيب ، فلقد توقفت صباح اليوم فى طريقها لتناول القهوة ، لكن غير ذلك ... وأجابته «ليلة أمس»

«ياإلهى ! لاعجب أنك سقطت مغمى عليك إنتظرى هنا ، لن أتاخر كثيرا لا تتحركى»

وقف وخطا ليختفى عبر الباب ، حركت جيانا قدمها وجذبت ردائها لتغطى ساقيها ، وطوحت شعرها خلف رأسها ؛ وتمنت إن لم تكن حقيبيتها فى سيارتها لكانت ألقت نظرة على نفسها فى المرأة ؛ فؤكد أن منظرها بائس ، وماكياجها تلاش .

إنتهزت فرصة عدم وجوده وتلفتت حولها ، وجدت الغرفة موّثثة كمكتب ، مريح وعملى ، حيث يوجد مكتب عريض عليه حافظة أوراق ، وأرفف على الحائط محملة بالكتب ، لكنها لم تثق بأن قدميها يستطيعا حملها لإلقاء نظرة .

www.elromancia.com

تذكرت أنها لم يغمى عليها أبدا من قبل، وربما كان برايد وينترتون على حق، بأن ذلك بسبب سوء تغذيتها، لكن أعصابها أيضا كان لها دورا، فهى لم تكن تعرف المكان عندما إقتحمت جحر الثعلب؛ ورغم ذلك ها هى إلتقت بالرجل الغامض، ولم يخيفها حقا، كانت قلقة وفى موقف دفاعى، لكن كان هناك جانبا من المتعة، إثارة وتحدى فى نقاشهما.

عاد برايد وينترتون بعد خمس دقائق بطبق ملىء بالسندوتشات، وفنجان قهوة، واعتذر قائلا «اليوم إجازة مديرة المنزل»

شكرته جيانا «إنها سندويتشات رائعة، لم أعترف كم أنا جائعة؛ وأسفة لازعاجك»

«لاإزعاج أبدا، الوقت عصيب، أليس كذلك؟ بسبب إبتعادك عن العمل كثيرا؟»

بدأت جيانا تشعر بالخجل، ليس بسبب تحديقة فيها، لكن لظنها أنه يعتقد أنها لم تأكل بسبب فقرها!! وهى لاتريد خداعه بهذه الفكرة، يجب أن يعرف الحقيقة، حتى لو كانت ستعمل سكرتيرة له، حتى لو لمدة شهر، حتى تعرف لماذا يراقب زوجها أنتونى.

سألها «هل لديك من نراجعهم ونستعلم عنك؟»

أومأت برأسها، لكن رغم تصميمها على المضى فى خطتها، إلا أنها أدركت أنه شخص مدقق وليس أحمق، وليست هناك مشكلة ويمكنها إعطائه إسم المؤسسة التى عملت فيها قبل إحتراف التمريض، فهم لايعرفون أنها تزوجت بعد أن تركت العمل لديهم، لذا لن يندهشوا عند السؤال عنها، فهى لاتستطيع إعطائه إسم زواجها.

«لن أعطيك أى وعد، أتفهمين! لكن لو رضيت عن تقديرهم لكم، سأعطيك فترة إختبار» سألته «ماذا تعمل؟»

أجابها مختصرا «أكتب؛ لكن أليس الأفضل أن نتعارف، أنا برايد وينترتون، وأنت..

ومد يده، ووضعت يدها فى يده، وأجابته «جيانا، إختصارا، جورجينا سبنسر، لكن أتمنى أنك ستوفر لى الوظيفة هكذا دون معرفة المزيد عنى؟»

قال ببساطة «أنا بحاجة إلى سكرتيرة، وأنا مستعد لإعطائك فترة إختبار لمدة شهر، ولدينا المزيد من الوقت لنتعارف، أخشى أننى ليس لى ساعات عمل محددة، وعندما أريد إملاء أى شىء عليك أرجو أن تكونى مستعدة»

ردت عليه «ليس فى الليل، أتمنى ذلك؟» ثم أحمرت وجنتاها خجلا، متمنية ألا يسىء فهم قصدها.

لكنه فهم أنها تعنى عدم الترحيب بالعمل ليوم كامل ووافقها «لا، وقت الليل ملكك، والأن، أليس لديك مانع للإقامة هنا؟ مديرة المنزل تقيم هنا، لذا لن تقلقى متى يمكنك بدأ العمل غدا؟»

لكن ماذا عن السؤال عنى، مؤكدا ستبدأ بالسؤال أولا؟ وأنا ليس معى سوى حقيبة صغيرة، ويجب أن.....»

«هناك إختراع مقيد إسمه التليفون أعطنى الرقم، ومؤكد لك صديقة يمكنها أن تحضر ماتحتاجينه وترسله لك؟»

«نعم، ولكن.....»

«وهو كذلك، هكذا إتفقنا» ووقف «الأفضل أن تختارى غرفة لك، أين حقائبك؟...»

«فى سيارتى، فى الخارج»

«أمازلت تستطعين ركوب سيارة؟» للحظة بدا على وجهه علامة الشك القديم. ثم هدأت ملامحه «حسنا، أظن أننا جميعا نحرص على إقتناء الحاجات التى لانقدر عليها فى هذه الأحوال، يالغرابة الناس، وأولوياتهم، أعطنى مفاتيحك وسأحضر لك حاجياتك»

أطاعته جيانا، وبينما يغادر الغرفة، نظرت إلى ساعتها فى معصمها، ووجدت أنها أمضت ثلث ساعة فى جحر الثعلب؛ وهى تنتحل شخصية مزيفة، وحصلت على وظيفة سكرتيرة له، هنأت نفسها فهى قد تأسف للضرورة التى إضطرتها للمخادعة والتحايل فهو أيضا وضع زوجها تحت المراقبة.

فى عشرة دقائق أخرى إتصل برايد بشركتها السابقة، وبدا راضيا بتقريرهم الشفوى عنها، الذين وعدوا بإرساله مكتوبا، وسعدت عندما تركها لتتصل بفاى برات، كان صعبا أن تقدم لها تفسيرا مقنعا وهو ينصت لها، وعندما سألتها فاى «هل تتمتعين بإجازة؟ متى إختفى أنتونى؟ ولكن..»

«أعرف أن الأمر سيبدو غامضا، ولكن جميعا يخطىء، ربما يكن فى مهمة صعبة، ربما يتضايق لو بحثت عنه أو إستدعيت البوليس»

«جيانا، هل أنت واثقة أنك بخير؟ صوتك ينبىء عن متاعب، وأنا أستجمع ماتقوليه بصعوبة»

«نعم، أنا بخير، ربما خط التليفون ردىء، لكن لن أبقي بعيدا خارج الشقة طويلا، لقد فكرت يافاى فى ضرورة التغير حتى أستطيع التغلب على غياب أنتونى، ولو أرسلت لك المفتاح وقائمة حاجيات هل يمكنك إحضارها من الشقة وإرسالها لى فى طرد بريدى على عنوانى؟»

«طبعا، ياعزيزتى» لكن مازال صوتها متشككا «هل ستتصلى بى ثانية؟»

«طبعا، سأتصل بالشقة يوميا حتى يعود أنتونى، وسأتصل بك من وقت لأخر» «أليس من الافضل أن تعطينى رقك؟»

«أه؛ لا» قالت متسرعة فهى لاتريدها أن تتصل بها وتطلب أن تحادث السيدة ليبورن «أنا لست مستقرة لن أمكث فى مكان واحد»

«كانت الغرفة التى أختارها لها برايد جذابة طلاء جدرانها بيضاء، وسقفها ليس لامع، وظنت أنه إختيار إنثوى وليس من إختياره.

قال لها «تجولى على حريتك لتشاهدى بقية المنزل؛ سأكون فى المكتب طيلة ساعتين، وسنتناول طعامنا فى الخارج الليلة، هل تلائمك الساعة السابعة؟»

عندما أصبحت وحيدة، تساءلت إلى أين تجرى الأمور؛ ربما تكون لديها فرصة لمعرفة كيف يتعامل أهل المنطقة معه؛ أليس ذلك مؤشرا على شخصيته فهى وجدته الآن، جذابا، ساحرا، على خلاف تخيلها له عجوزا؟ وشعرت بالذنب لطريقتها فى خداعه، إستغلت كرمه وطيبة أخلاقة لتحقيق أهدافها.

لم تلبى دعوته لمشاهدة المنزل، ستفعل ذلك فيما بعد، لتعرف مفتاح لغز إهتمامه بأنتونى، لكن الأن تشعر بالارهاق، فهى لم تنم منذ ٢٤ ساعة متواصلة، خلعت حذائها، وأستقلت على السرير، مؤملة أن تنام نصف ساعة فقط، لكن عندما إستيقظت كانت الساعة السادسة والنصف، إغتسلت، وجددت ماكياجها وإرتدت الفستان الوحيد الذى لديها، وعلمت من المرأة أنها الأن أفضل مما كانت عليه عند وصولها، وهبطت

السلم ؛ ومضيا فى طريقهما عبر القرية ، لكنها سأمت الصمت ، وعندما وصلا المطعم ، الصغير المكون من غرفتين فقط « أه ، هنا ضيوف كثيرين من السياح ، ربما تندهشين ، لكن هذا الجزء من كنت يمتاز بالأماكن الأثرية والكنائس التاريخية .. الخ ، ولذا يأتى السياح حتى فى الشتاء ، لكن فى الصيف يزدحم بهم »

بينما يتناولون طعامهم ، دخل عدد من أهالى المنطقة البار وخرجو ، و يبدو أنهم يعرفونه ، لكن لا ألفة بينهم ، كانت نظراتهم فضولية نحوها ، لكن تحياتهم له كانت مغلقة بإحترام ، وكما لوكان مشهورا ، إن كان كاتبا لامعا فلما ذا لم تسمع عنه .

تأملته جيدا ، متسائلة عن الأفكار والأسرار التى يخفيها خلفه قناعه ، وسألته « مانوع كتاباتك ؟ »

أجابها « كتب ؛ سأعطيك أحدها ، لن يعجبك لكن كما يبدو ستتسخينه على الآلة الكاتبة »

سألته بفضول « لماذا لن يعجبنى ؟ »

« ربما لأننى أكتب عن الحياة كما أراها ولم أجد فى حياتى الواسعة مايبعث على البهجة .

تذكرت جيانا ماقالته عاملة البريد عن المأسه فى ماضى هذا الرجل ، ولم تتعجل ، ربما يفصح عن عذاباته للمقربين منه ، وتساءلت إن كان فى حياته إمرأة ، فهو جذاب مما يتيح له القدرة على إفتتان الكثيرات منهن .

مادام متحفظا فى الكلام عن نفسه ، فلماذا لم يسألها أى سؤال عن نفسها ، رغم وعده لها بأن يتعارفوا أفضل ، إندهشت لعدم إهتمامه ؛ وسألها « أتتناول القهوة هنا أم فى المنزل ؟ »

« كما تريد »

« فى هذه الحالة نشربها فى المنزل ، هناك مذاقها أفضل »

ودفع الفاتورة ، وإنتظر لتسبقه فى الممر المنخفض ، ولم يمد يده لها ، وعندما عاد قام بإعداد القهوة فى مكتبه ، وهو يقول لها « حتى لا أضيع وقت بالذهاب إلى المطبخ » وأضاف « لن أسألك أين تعيشين » ورأت أنه ليس من النوع الذى يحب الحديث ، وأجابته « فى لندن »

إرتفع حاجبه فى دهشة « أه ، فى أى مكان ؟ »

« أه فى إس ديليون ، ربما لا تعرف المكان » أجابها « أعرفها من أيام شبابى .

فكرت فى تعبيره « شبابى . لم تتساءل عن عمره من قبل ، لكنه لاحظ نظرات التساؤل

« أنا فى التاسعة والثلاثين ، وأنت »

« فى الرابعة والعشرين »

« ياإلهى ، يمكن أن تكونى إبنتى » وفجأة غطى شعور حزين وجهه وأجابته « مؤكد كنت ستكون أب صغير جدا « لكنه لم يضحك على الدعابة ، بدا وكأنه قد سرح بعيدا ، فسألته « أيمكننى أن أرى مكتبتك ؟ »

« نعم ، حاولى بنفسك « وقفزت ، موليه ظهرها له ، « ياإلهى ، كلها من تأليفك ، لكن هذا يعنى ..... » إلتفتت ناحيته ، أأنت روتيفن مورجا ترويد ؟ » لم يتحرك وأجابها

« هذا الإسم الذى أنشربه »

« والدى يحب كتاباتك ، عندما ينتهى من واحد ينتظر ظهور الأخر »

سألها « وهل تشاركين والدك ذوقه ؟ »

« أنا أخجل من الأعتراف بأننى لم أقرأها »

« لماذا الخجل ؟ هى ليست فنجان شاى لكل شخص . فى الواقع ، مؤكد أنها لن تروق لك »

« لان والدى يقول عنهم أنها كتب « أدب » وأنا أحترمه »

« ولماذا تخجلين من عدم قراءة « الأدب » الذى يفضله والدك ؟ أنا لاأتفق معه » قالت « ربما الخجل كلمة ليست صحيحة » وهى تعترف له « لكننى لاأعرف ماهى الكلمة الصحيحة لكننى أنا نفسى ، لاتعجبنى موسيقى البوب ، وأفضل الكوميديا الموسيقية والأوبرا »

« لاخطأ فى ذلك ، فعليا ، أنا أحب الاثنين »

« وأقرأ الكتابات الخفيفة ، بدلا من تلك المتعمقة حاولت مرة قراءة ديستون فيسكى ، لكن مهما حاولت لاأستطيع ، وأفضل الروايات الرومانسية »

« وأفترض أنك تحبين الدراما التليفزيونية »

كان يداعبها الأن وللمرة الأولى لمحت إبتسامة حقيقية

« مؤكد لا ، هى سفاهات وسذاجة ، لا شىء فيها حقيقى ؛ وكتاب الدراما التليفزيونية يجب أن يقابلوا بعض الناس .... لكننى أشاهد التليفزيون كثيرا ؛ للتسلية فقط ، فأنا لست من عشاق البرامج الوثائقية أو برامج الحوادث » سألها ثانية « وما الخطأ فى ذلك ؟ » كان يبدو عليه الإهتمام هذه المرة ، وتوردت خدودها خجلا من موقفها الدفاعى ونظراته المحدقة فيها .

وأجابته « هذا ما أتسأل عنه دائما ، لماذا لماذا دائما تعتبر الأشياء الصعبة والمحالة هى الأفضل ؟ فلو كان الجمال هو مايستشعره الرائى ، إذن المتعة والإهتمام يجب أن تكون فى ذهن القارىء أو المستمع أو المشاهد ، فى حالة التليفزيون ، لكن لو قلت ذلك ، لإعتبرك الناس جاهلا »

« هل نظرت لك بتعالى ؟ »

لم يكن كذلك ؛ وكانت واثقة تماما من نظرته لها ، لكنه جعلها تشعر بعدم الإرتياح ، وهربت من نظراته ، وتطلعت فى ساعتها وقالت « ياإلهى » متصنعة المفاجئة « الوقت متأخر ، ولو كنت سأبدأ العمل لديك من الغد فالأفضل أن أرتاح ، ولا أزعجك بثرثرتى »

« لايهمك ، أنا أحب السهر ، ولايهمنى أن تنامى بينما أنا سهران ، أنا غالبا أعمل ساعتين أو ثلاث فى الصباح »

« إذن تتأخر فى نومك ؟ »

« ياإلهى ، لا ، أسحو حوالى السابعة والنصف وأجهز الإفطار ، وأبدأ الإملاء حوالى التاسعة ، هل يلائمك هذا ؟ »

« نعم ، طبعا »

« إذن طابت ليلتك »

« ليلة سعيدة »

ظلت جيانا تفكر فى برايد و ينترتون وهى تصعد الدرج ، وأسدلت ستائر غرفة النوم ، وأطفأت النور ، وأضأت اللمبة التى بجوار السرير ، وخلعت ملابسها بسرعة ، جلست بجوار التسريحة لتمشط شعرها الطويل الأشقر المنسدل على كتفيها ، وهى تحدق فى المرأة أمامها ، وحاولت مراجعة صورتها عن برايد و ينترتون الذى سحرها ، بعيدا عن كونه يراقب خطا زوجها ، فنظراته لها تأثير قوى عليها ، ومهنته مبهجة أيضا

إستغرقت جيانا فى أفكارها ، ولم تسمع طرقاته على الباب ، ولاعندما إنفتح ، إلا عندما إلتفتت مندهشة لتراه عند الباب « أه ! » فى إيماء غريزية غطت صدرها بيديها ؛ وهى تحملق فيه فقال لها « أنا أسف ، لقد طرقت الباب ، نسيت حقيبتك

وتقدم فى الغرفة » وقلت أنك تريدين إستعارة كتاب، ربما أفضل أن تبدأين بهذا ؟ ليس أول كتاباتى، لكنه أفضلها على ماأعتقد »

مدت يدها « شكرا لك » وكررتها.

كان الكتاب فى يدها لكنه لم يتركه لها على الفور، وعجزت عن التهرب من عيونه الزرقاء، وبدا وكأنه يشد حبل التوتر الممدود بينهما، ودفع بالكتاب إليها وكأنه يرفضها، وكانت « الليلة سعيدة » غاضبة عندما نطق بها.

ظنت أنها مرهقة، لكن زيارته لها تركتها بلا قرار لاتسكن لها حركة، ربما يساعدها الكتاب، وقلبت الغلاف لتقرأ العنوان « لاتسأل لماذا، بل لأجل ماذا تأليف « زروتفين مورجاتروبد » كان السؤال مقتبسا من كارل يونج، وحاولت معرفة تفسيره لكلام يونج.

كان كلام ظهر الغلاف يصف القصة كدراسة متعمقة فى غضب الإنسان ويأسة، يحثه فى لغز الحياة، لكن من الفقرة الأولى أسعدها وأدهشها إثارته للإهتمام.

كانت قصة حب، إكتشفت ذلك من البداية قصة مأساوية حزينة، مؤثرة، قصة حب وعاطفة حتى إلى مابعد الموت، فى الماضى كانت جيانا ترى أن الرجال عندما يكتبون عن الحب الرومانسى فهم يبالغون فى عواطفهم، وكان طبيعيا عندما تبحث عن مشاعر حقيقة أن تتجه للكاتبات النسائيات، لكن هناك فى قصته أعماق عاطفية أكثر مما كانت تتوقع، لدرجة أنها لم تستطيع التفرقة بين وقائع قصته والحياة الإنسانية الحقيقية. مؤكد نوع خاص جدا من البشر يمكنه كتابة هذه القصة ؟

إتجهت للغلاف الأخير، تأملت صورته، وهناك شبه مألوف فى حيوية الرجل وصورته.

إستيقظت جيانا مبكرا فى صباح اليوم التالى، كان المطر قد توقف، ولم يصل التكييف المركزى بعد، ومن خلال النافذة إستنشقت هواء منعشاً ليس ملبدا بالغبار مثل لندن، تلهفت على الخروج، رغم أنها ليست من عشاق التجول فى المدن، فلقد ظلت حتى زواجها من سكان قرية صغيرة، ولكنها إغتربت عن الريف منذ زواجها.

إرتدت بدلة تدريب خضراء وقبعة حمراء وهبطت السلم؛ وخرجت إلى الحديقة وبدأت تتجول حول المنزل، وبينما تمشى كانت أوراق الشجر الذابلة تنكسر تحد خطوات قدميها.

عندما وصلت إلى الركن البعيد رأت الرجل جالسا بلاحراك، رجله متكئة على جذع شجرة مقطوعة، ويداه معقودتان حول صدره، ونظراته مصوبة فى الفضاء البعيد؛ وعندما شعر بها قال لها « صباح الخير، لم أتوقع إستيقاظك المبكر، وأخشى أن الإفطار سيتأخر ساعة ».

سارت بجواره، وسألها « هل نمت جيدا ؟ »

« نعم، شكرا » وأحنت رأسها لتبتسم له

« بمجرد أن وضعت كتابك جانبا »

قال لها متسائلا « معنى ذلك أنك وجدته ممكن متهمه وتحمله ؟ »

« أكثر من ذلك !، أه، لو كنت أجد الكلمة الملائمة لتعبر عن احساسى به، أنه مقنع جدا، رغم حزنه جميل؛ لقد نسيت تماما أنه روايه »

قال بتحفظ « ربما، لأنه ليس رواية، على الأقل ليس

باكمله »

« أتعنى أن كل ذلك حدث فعلا ؟ لإناس تعرفهم ؟ »

« نعم »

« حسنا و رغم ذلك لقد صغتها فى كلمات رائعة ، لقد قرأته باكمله »

« ستعيش الكتاب الجديد منذ بدايته لنهايته ، إن لم يتلاشى حماسك بعد أسابيع قليلة من حياة الريف » أجابته بحقيقة بسيطة « أنا أحب الريف »

تناولا الإفطار معا ، وقدمها لمديرة منزله ، مارى بيمبليت ذات الجسد المكتنز ، وكانت مغرمة به جدا ، وعندما سألتها جيانا إن كانت تريد مساعدة وهى تحمل الأطباق إلى المطبخ قالت « عندما تستخدم إمرأتين مطبخ واحد تتصاعد المشاكل ، وكما قلت للمسكينة السيدة و ينترتون الراحلة أسكنها الله جنته يا « مارى » يمكنك الإحتفاظ بمطبخك وأنا أهتم برسم لوحاتى لاغسل الأطباق ، سألتها جيانا « السيد رينرتون ؟ والدته ؟ »

« الله يباركك ، لا ، لقد ماتت عندما كان طفلا هو وشقيقته ، وأنا جيئت هنا صغيرة لأكون مربيتهم ، الله يرعاهم . أنا اتحدث عن زوجته . أتمنى يا أنسة سبنسر ، أن تعمرى أكثر من سكرتيراته الثلاث السابقات ، فهو يكن مثل صب الحكحول على جرح مفتوح عندما لايستطيع الكتابة ، ومن يلومه ؟ لكنه رجل طيب لطيف ! »

شقت جيانا طريقها من المطبخ إلى مكتبه ، نظر إليها برايد قائلا « ساكون معك فى دقيقة ، أنا أتصفح بريد اليوم ، ربما تريدين التأقلم على طابع الكلمات الدليل بجواره ، هو بسيط التشغيل .

« أنت لاتستخدمه إذن ؟ »

« أعرف كيف يتم تشغليه ، لكننى لاأرتاح للأداة الألية . فهى تقف بينى وبين العملية الابداعية أنا أملى أو اكتب بـ..... إحتراق أعصابى ونزف دمائى ! « كان تعبيره بالغ العنف لذا إستدارت لتنظر إليه ، كان يمسك بيده مظروفا أخرج منه ورقة واحدة ، سألته جيانا » أتمنى ألا تكون أخبار سيئة ؟ »

أجابها بوحشية « مؤكد أسوأ ماتوقعت معرفته فى هذه اللحظة » بغضب فتح أحد الادراج ، ووضع الرسالة وأغلقه « تمام هيا للعمل » و بدأ يقطع الغرفة خطوا وهو يتحدث بسرعة .

بمجرد أن خطت يدها بسرعة على صفحات الفكرة تساءلت إن كانت تستطيع ملاحقة سرعته ؛ لكن بمجرد تقدم العمل أبطأ من سرعته لمعدل متوسط ، وبثقة متزايدة وجدت نفسها قادرة على فهم مايكتب وأحبطت لأنها ليست قصة حب ، لكن عن موت عنيف ، القانون ، المحاكمة العدالة ، العقاب والانتقام . فكرتها بمقالات أنتونى لكن أسلوبه السروائى رغم إختلاف القصة كان مؤثرا ؛ لم تكن جيانا حمقاء ، وبدأت تتشكك بأن مصدر المادة الروائية لبرايد تبدو داخل حياته وليست من مجرد معارفه فهى قصته هو .

أدركت أنه توقف عن الإملاء والتفتت لتنظر اليه ، لتجده واقفا لصق مقعدها ، وعيناه مصوبتان عليها ، وارتجفت ، للمرة الثانية منذ لقائهما وسألته « هل .. هل حدث خطأ ؟ »

« لا ، لكن مجرد أنك فى زوايا معينة تذكرينى بـ.... بشخص ما » وابتعد عنها .

بدا إن تلفقه الابداعى توقف أيضا وقال لها « ابدأى نسخ

هذه، أنا بحاجة لهواء منعش» وغادر الغرفة، بعد خمس دقائق فهمت جيانا كيف تستخدم الطابع الألى، وبدأت تتلهف على معرفة حياته الشخصية، وتساءلت متى تطلع على بريده؟

إتجهت ناحية مكتبة، وجدته ترك المظروف وبه الخطاب، إرتعشت أصابعها وهى تتخللها كان عقد مع الناشر، عرض للبريد السريع، فاتورة، لم تجد شيئا خاصا، وتذكرت الخطاب الذى أخفاه، كان سهلا، فالدرج غير مغلق، وجدت نفسها تحدق فى ورقة عريضة سميكة معنونة بإسم مألوف ــ إيليس وبالمر، إنحنت لتقرأها، وجدتها تخبره بأن أنتونى ليبورن إكتشف مراقبة السيد ايليس له وغادر لندن منذ إسبوعين، فى نهاية فبراير، وأنه «إختفى» وإنتهى الخطاب دون أن تجد شيئا عن علاقة وينترتون بزوجها أنتونى، وبينما تقرأ الخطاب مرارا، سمعته يقول «ماذا تفعلين؟» وإرتعدت لتراه يحدق فيها غاضباً.

الفصل الثالث

الخديعة

قال «تتلصصين ياجيانا؟»

مابين الإكتشاف والدفاع قررت جيانا أن تعترف له بالأمر كله، بإمكانها إنكار أنها كانت تقرأ أوراقه الخاصة. لكنها قالت «نعم، كنت أريد معرفة ماذا يضايقك هكذا، هذا مافى الأمر» وأكملت حديثها قبل أن يقول أى شىء «لو كنت ساكون سكرتيرتك...»

إستدار ليجلس بجوارها، وضع يده على كتفها ولف دقنها لتنظر إليه «أيمكنك أن تنظرى فى عينى وتقولى أن هذا مافى الأمر؟» لحسن حظها لم ينتظر سماع إجابتها وأكمل.. «لماذا يجب أن أصدقك؟»

إعترفت له «لامبرر أعرف ذلك، أنت تريدنى أن أرحل؛ طبعا» وشعرت بخيبة أملها لفشلها المبكر فى مهمتها.

فاجئها بقوله «لا؛ إن كنت قلت الحقيقة، فلماذا أتخلص منك؟ وإن كان لك دوافع خفية فاستركك ايضا تعملين هنا بينما أراقبك جيدا، لكننى أخبرك، تذكرى أمرا واحدا ياجيانا

www.elromancia.com

أنت هنا لمساعدتى فى عملى فقط وحياتى الخاصة ليست من شأنك، فهمت؟»

أومأت برأسها موافقة، وبعد أن تركها شعرت بالراحة، فهى كانت تخشى من رد فعلها لإقترابه منها وخشيت تأثره الجذاب والمغناطيسى؛ وكان خطاب إيليس وبالمر مادة خصبة لتفكيرها، وفهمت منه أن سر غياب زوجها أنتونى الطويل قد يكون لمهمة ممتدة ولم تستطيع التحكم فى مشاعرها، التى أصبحت مختلطة ومشوشة، فهى مهمومة بسلامة زوجها وفى نفس الوقت تأسف لتورط برايد وينترتون فى غيابه، فلقد أعجبها برايد!

إقترح عليها الراحة لتناول الغذاء، وذهبا إلى المطعم الذى يرتاده يوميا، وقال لها وهما فى طريقهما عبر القرية «المشى يوميا من المنزل إلى المطعم يوفر لى الراحة من عملى؛ وهذه هى الحسنة الوحيدة فى الكتابة والتأليف، هى أن يتاح لى التردد على المطاعم!»

كان المطر قد توقف وشعاع الشمس الخافت يعد بيوم دافىء؛ ولكى تقطع الصمت الذى أحاط بهما سألته «كيف أصبحت كاتبا»

«بطريقة أو باخرى؛ فلقد إقتنعت بالفكرة وأنا مازلت أدرس فى جامعة أكسفورد وأقرأ الكتب وأحببت الإستماع بتأليفها، ولم يكن متاحاً عمليا وقتها؛ لذا كى أكسب عيشى بعد التخرج عملت بالصحافة»

سألته «منذ متى كان ذلك» فهى تعرف أنه أكبر من زوجها أنتونى لمن ربما كانوا زملاء فى فترة ما.

«لقد إعتزلت الصحافة منذ ثلاثة سنوات عندما إكتشفت عدم

إرتياحى للصحافة والصحفين»

«أه! لماذا؟»

سألها بحدة «لماذا تريدين أن تعرفى، مايهمك فى عملى أو ماأحب أو أكره؟»

أجابته بصدق «أنا أهتم بالناس» فلهذا أصبحت ممرضة، لتعالج آلامهم، واضافت «ولقد قلت لك أنا مستمعة جيدة»

سمح لها أن تتقدمه لدخول باب المطعم، ولاحظت أنه بخلاف الأخرين لايتأبط ذراعها. واضافت» وأعتقد أنك تجد معظم الناس تحدق فيك بعيون منبهرة؟» ولمعت عيناه وقال «سأتذكر هذا، عندما تعوزنى الثقة بالنفس» ثم عاودته نظرة التشكك وسألها هل أنت واثقة من عدم وجود سبب أعمق فى محاولة إستدراجى أكثر من إهتمامك بالطبيعة الإنسانية؟»

«ماهو السبب الأخر الذى قد يدفعنى؟»

«لا أعرف» ونظر إليها وهو يسلمها قائمة الطعام، وساد الصمت ثانية، وبدا وكأنه نسى الحديث، فعاودت هى الكلام «مؤكد أنك لاتكره كل الصحفين، لايمكنك التعميم فى ذلك، فلايمكن أن يكونوا جميعا بنفس السوء»

إعترف قائلا «ربما لا، أنا شخصيا إستنكرت واحداً بعينه يتبع نفس أساليب الصحافة، لكن الأمر يصبح غير ذلك عندما تكونين محط إهتمامهم، هناك صحفى يعينه...» وتوقف عندما جاءت الجرسونه بالطعام ثم واصل حديثه «هو مخبر صحفى له تلك الحاسة فى تتبع الفضائح والشائعات ويستمتع بالشهرة على حساب المبادىء مثل صاحب جريدته، وهو لايوقفه شىء عن بلوغ هدفه».

لم يعد الشك يساور جيانا بأنه يتحدث عن زوجها أنتونى.

ومسألته «وهل عانيت شخصيا من إسلوبه ؟» .

«عانيت ليس مرة واحدة بل مرتين ، والأن ... لكن هذه قصة أخرى ، لكن ضعى نفسك مكانى لأسألك عن حياتك ؟ من أين أتيت ، أقصد موطنك ؟ لا يبدو أنك لندنية المولد والنشأة ؟»

«فعلا لست من لندن ، لقد ولدت فى هيرتفورد شاير ، فى قرية بعيدة عن أبرشية ستورتفورد ، لا أظنك سمعت بها ؟ هناك شائعة بأنها موطن سيسيل رودوس»

«سمعت بها ، فأحد فوائد مهنة الصحافة هى تزويدك بمعلومات عن جغرافيا العالم»

«والدى راعى كنسى ، ووالدتى تساعده فى عمل الكنيسة ، وهذا كل ماعن حياتى .

«ألديك أخ أو أخت ؟»

«لا»

«هل لك صديق ينتظرك فى لندن ؟»

كان بوسعها أن تهز رأسها نفيا ؛ لكنها قالت «يمكننى تصديق أنك كنت صحفى ذات يوم ؛ بدأت تتحدث مثلهم» على الفور تراجع وتجهم وجهه «أرجوك سامحينى ، أنا فقط أتحدث معك ، ولا أقصد ذلك» وقف «سأحضر الفاتورة ، مالم ترتدى شرابا أخراً»

نطقها بأدب رسمى واضح !!

«لاشكرا ، لم أعتد ذلك ، أكاد أقع من على المقعد»

«أظن أن بمقدورى ضمان أيقاظك ، فضمون الفصل القادم من الكتاب ليس سهلا ، وليس من النوعية التى تقرأ قبل النوم»

ولا أى من كتبه من ذلك النوع السهل ، هكذا فكرت

جيانا ، عندما أكملت بقية الكتاب الذى أعاره لها ، وكان ممتعا رغم صعوبته ، وهو رجل ممتع العمل معه ، وبدأت تتأسف لقصر مدة إرتباطهم .

كان برايد رجل شديد المراس فى العمل ، ساعات عمله غير منتظمة ، بدا رجلا غريب الاطوار ، أقل إنطوائية أثناء العمل ؛ إثناء إملائة عليها يتوقف أحيانا ليتأكد من أحد المراجع ، وكانت جيانا تساعده فى البحث فى ملفاته وأرشيفه غير المنظم ، فى تلك الأثناء يتحدث بطلاقه ، ورغم أن حديثهما كان يدور معظمه حول العمل إلا أن رباط عقلى بدأ يصل بينهما ، وبدأت جيانا يتزايد إعجابها به .

أثناء تناول طعامهما تنوعت أحاديثهما ووجدا أشياء كثيرة مشتركة بينهما ، لكنها عرفت الكثير عن خصوصياته من كتبه ، وإن كانت بحاجة للتأكد ، فهى واثقة أنه رجل لايعرف السعادة .

تقريبا فى كل صفحة تطفح تعاسته من بين السطور ولم يعد لديها شك كما قالت مديرة المنزل ، أنه رجل طيب ؛ وأنه يستنكر الجرائم والعنف التى يكتب عنها ، وإستطاعت أن تفهم لماذا أعجب والدها رجل الدين بكتاباته .

لكن هناك شىء أقلقها ، إن جميع كتبة وقصصه لاتنتهى بنهاية سعيدة ، حقا تقتص العدالة من المجرمين ، لكن ضحايا الجرعة ، يتركون غارقين فى تعاستهم ، بدون بارقة أمل فى المستقبل . ومؤكد أن معظم القراء يفضلون العقاب الذى يشفى صدورهم ، ولكنها رأت أن شهرة وشعبية برايد بين الناشرين والقراء تكمن فى جمال أسلوبه ، والطبيعة المثيرة لموضوعه .

مضى على وجودها عشرة أيام عندما أعلن برايد أنه ذاهب

إلى لندن لعدة أيام ؛ راودها بصيص أمل أن يطلب مصاحبتها له ؛ لكن لم يقترح عليها ؛ وإستراحت لذلك ، وقال لها « لست واثقاكم سأمكث هناك ؛ لكننى تركت لك عملا كافيا ، وإن لم يكفى ، عليك بإعادة تنظيم الأرشيف »

عملت جيانا قصارى جهدها أثناء غيابه ، وإنتهزت الفرصة لتعمل شيئا إرتأته ، إستكشفت المنزل ، فى فترات غياب المديرة ، فهى واثقة أنها لن يعجبها فضولها . ولم تجد فى الطابق الأرضى مايثير دهشتها فيما عدا إهتمامه بزوجها أنتونى ليبورن ، ولم يعد أمامها سوء غرفته ، وكرهت ماهى مقدمة على فعلة ، وجدت غرفته فى الطابق العلوى كبيرة واسعة ، مبعثرة المحتويات ولم يكن هناك أى دليل لمشاركة أى إمرأة له سريره الواسع ، ولكنها وجدت صورة بالحجم الطبيعى لإمرأة طويلة رشيقة ــ ، حسنة الملامح ، وقرأت أسفلها « صورة فنانة » وتوقيع « فرانسيسكا و ينترتون »

إذن هذه هى زوجته الراحلة ، ووجدت تشابها كبيرا معها ؛ وفهمت لماذا كان يحدق كثيرا فيها فى البداية ، وبينما هى منهمكة فى مشاهدة الصورة سمعته :

« تتلصصين ثانية ياجيانا ؟ »

وشعرت وكأنها تتبخر فى الهواء ، وقلبها يهبط فى قدميها ، فلقد عاد دون سماع خطواته واقفا بالباب ؛ غاضبا ، وقالت :

« أنا .... أحاول معرفة المنزل »

« لكن لماذا هذه الغرفة بالذات ؟ ماذا يهمك فى غرفة نومى ؟ لم يترك لها الفرصة لتجيبه بل تقدم ناحيتها ، وتراجعت هى غريزيا ، وإمتدت يداه لتمسك بكتفيها ، وللحظة ،أبعد يديه عنها ، وكرر سؤال « لماذا هذه الغرفة ؟ ومايهمك فى الصورة ؟ »

« لاشىء ، أقصد أننى لاأعرف أن ، الصورة هنا إلا عندما بادرت بمغادرة الغرفة »

سألها متهمكا « ماذا كنت تعلمين هنا مادمت تعرفين أنها غرفتى ، ولا شأن لك هنا ؟ » وبينما يمسح أرجاء الغرفة بنظراته ، إنتابها خجل إحمرت له وجنتاها . وقالت له « كنت سأغادر الغرفة فورا إن لم أرى الصورة » وفجأة لاحت لها صورة أبيها حية ماثلة فى ذهنها ، وتأسفت له فى ذهنها « هذا ضرورى ياأبى » وكأنها تستعطفه .

لكنه سألها « ألم تشاهدين تلك الصورة منشورة فى الصحف ولا المجلات ؟ »

« أبداً ! » لم تفهم مغزى سؤاله ولكنها حمدت الله على صدق إجابتها ، ولمحت نظرة ارتياح فى عيون برايد ودلالة تصديقة لها .

وقال لها « لكن الآن شاهدتها ؛ مؤكد أدركت شيئا ما ؟ »

« أنا ... أنا أشبهها لحدما »

« تشبهينها ! » كان فى صوته رنة ألم « ياإلهى ! أنت شبهها تماما ــ أو عندما كانت فى العشرين من عمرها ، عندما تزوجنا »

كان وجهه تلفه سحابة حزن غاضب ، ولم تستطيع النظر إليه ، أرادت أن تهرب من أمامه ، لتتركه ليستعد إتزانه ، لكنه سد الطريق أمامها ، وقالت له « أسفة ، ربما كان الأفضل ألا أستمر فى العمل لديك ؟ هذا مؤلم ... »

وحاولت المرور من جانبه ، لكنه قال لها « لا ... إنتظرى ، لقد ماتت فرانسيسكا منذ زمن طويل ، وبمرور الأيام إعتدت على النسيان فى البداية كانت خسارة لايمكن تعوضها ، فلقد جرحت بقسوة ؛ لكن منذ أن دخلت حياتى فكرت ... بطريقة ما و بوجودك هنا يمكننى إسترجاعها ، اليس سخيفا فى عمرى ؛

ألعب لعبة التظاهر والتحايل؟ لكن أحيانا حاولت تخيل أنك أنت فرانسيكا، أه لاتقلقى.. لقد إنقضى هذا، أنا لاأطلب منك البقاء لأجل هذا»

حاولت التخلص والخروج حتى لاتتورط فى الشعور بمأساته ومحاولة التخفيف عنه مما يطلق لعواطفها العنان لكنه أكمل حديثة «كنت أتشكك بأننى بحاجة لمن أثق به، يبدو وكأننى فى حاجة الأن لمساعدتك، لتكونى سكرتيرتى ولأثق بك أكثر مما أثق بأختى أو صديقتى»

قالت له «طبعا، لو كانت هناك أى مشكلة أستطيع أن أساعدك»

«ياجيانا؟ بدون تحفظات؟ هل أنت مستعدة لمساعدتى بطريقة تتلائم مع كرامتك؟» سألته «تقصد، شيئا ربما خارجا على القانون؟»

«تمام! ويجب أن تعدى بذلك ياجيانا إنت إما معى أو ضدى، لاحلول وسط»

ربما يقدها هذا إلى إنتونى بطريقة ما، كانت تخشى أن زوجها يخرق القانون للحصول على قصصه الصحفية، وفى النهاية قالت له «أعدك بهذا»

قال متشككا «هكذا بسهولة؟أتوقع شكوكك تساؤلاتك، حتى رفضك»

أكدت له «مؤكد أه، هناك أسئلة، لايمكننى مساعدتك إن لم أعرف الحكاية كلها، لكنك لن تجيب الا بعد وعدى لك، أليس كذلك؟» ألست خائفة مما ستقعين فيه؟»

(أجابته بنزاهة وصراحة «نعم، لكنى لاأدع للخوف أن يمنعنى من أداء مهمة تلقى على عاتقى)

بدأ حديثة «كانت فرانسيسكا بنفس الشجاعة، أسف، منذ زمن لم أتحدث مع أحد عن زوجتى ــ أو عن أحد من عائلتى. ولكن إن كنت ستساعدينى يجب أن تلمى بالتفاصيل»

إنتظرته جيانا فى لهفة، بينما طغى الصمت حولها، حتى قطعه يقول «ليبون، أنتونى ليبونرن، والخطاب الذى رأيته فى مكتبى، لاشك أنك تعجب لماذا أتتبعه ببوليس سرى خاص؟»

«نعم»

«هو الصحفى الذى تحدثت عنه»

«أظنه كذلك، الصحفى الذى لاتوافق على إسلوبه؟»

«تمام!! وفى هذه اللحظة أعتقد أن أساليبه تتضمن إستغلال وأبتزاز إنتهازى لإبنتى، وأشك أنه على علاقة بها»

كون أنتونى على علاقة لم يدهشها، فهو دائما يطارد النساء، وينستخدمهم فى جمع المعلومات، وهذا جزء من نشاطة، لكن الذى صدمها كون الفتاة إبنة برايد، وسألته «لماذا تعتقد أن له علاقة بإبنتك؟»

«هى تقابله بإنتظام طيلة الشهور الست الاخيرة»

«أربما يكن هناك تفسير أخر؟»

«هى لاتلائمه، لكن تينا لم تصدقنى، عندما حذرتها بأنه لايحبها، وأنه يستخدمها للحصول على قصص صحفية، وذكرت لها عن تصرفاته السابقة ــ وذكرت لها حادثة زوجتى وطفلى..»

لكنه توقف فجأة ونظرت جيانا متسائلة.

وأكمل بنبرة تقطر مرارة «نعم، فرانسيسكا وأنا كان

سيكون لنا إبنتين»

تساءلت «كان سيكون لكما؟ أعرف أن زوجتك ماتت....»

«أظنك تعرفين من مارى بيمبليت؟» «أومأت برأسها» مارى تعتبر نفسها دائما أمالى ولأختى فيكى وهى تتمنى أن أتزوج ثانية، لكن لن أكون أحمق مرة ثانية، على أية حال لقد إبتعدنا عن موضوعنا عندما وجدت تينا مستمرة فى مقابلة ليبورن رغم تحزيرى لها، قررت أن أراقبه، حاولت معرفة القصة التى يعمل لجمعها ودور تينا فيها، وحصلت على بعض التحريات وأنا فى لندن، لكن تينا إختفت فى نفس اليوم التى غادر فيه ليبورن المدينة»

«ما عمر إبنتك؟»

«تسعة عشر عاما»

«ماذا تعمل؟ وظيفتها أقصد؟»

«لاشىء. لاشىء على الإطلاق، ليس لأننى أتكفل بمعيشتها، طبعا، فهى إبنتى ولايمكننى أن أراها تتضور جوعا، أيمكننى؟»

أكدت جيانا متعاطفة معه «طبعا، لا، ماعلاقتك بها؟»

«ليست على مايرام! أه، لدى الشجاعة لأعترف أنها غلطتى مثلما هى غلطتها، لاتظنى أننى لم أحاول التقرب منها، فلقد فقدت تينا أمها فى عمر هى بحاجة إلى التوجيه، لكننى كنت مستغرقا فى كتاباتى، والشخص الوحيد الذى كان يمكنه مساعدتها أختى فيكى وهى تعيش فى جنوب فرنسا، وتينا كانت متعلقة بها، لكن فيكى كان لها أسرتها المسئولة عنها، ورفضت تينا الإستمرار فى المدرسة، وإرتبطت بمجموعة سيئة،

شلة مراهقين يعتقدون أن العالم مسئول عنهم، لذا لايرغبون فى العمل» «أين تعيش؟ هل تقيم معك؟»

«لا، أصرت على أن تعيش فى شقة خاصة بها، والرب يعلم كيف تجرى الأمور هناك، لو تزوجت ياجيانا، لن تنجبى أطفالا، سيحطمون قلبك ويجحدونك؛ فى الواقع، لاتتزوجى»

«مالقصة التى يمكن أن يحصل عليها أنت.. هذا الصحفى من إبنتك؟»

«أظن أنها شيئا يتعلق بالمخدرات»

«هل تتعاطى تينا المخدرات؟»

«بحسب علمى لا، أدعو الله ألا تتعاطاها، أنا واثق أن شلة أصدقاء السوء يتعاطونها، لكننى أظن أن ليبورن يبحث أبعد من ذلك وأبعد من تينا وأصدقاءها»

«تجارة المخدرات؟»

«نعم؛ وحقيقة أنه منحط تجعلنى أنه ذهب لمكان ما»

«أليس هذا النوع من التحريات خطيرا؟»

«يمكنك قول هذا! وإن كان هذا ماسيقدم عليه ويلعب بالنار ويستدرج إبنتى للخطر أيضا، اللعنة عليه»

كانت مشاعر جيانا مختلفة مرتبكة، رغم كونها تؤمن بخطأ زوجها، فهى لاتريد أن يكون زوجها فى خطر، فزواج عمره عام له معنى قطع برايد هواجسها بقوله «سأعود إلى لندن غدا، وأريدك أن تكونى معى»

«طبعا»

قال برايد بتردد «بعيدا عن أى شىء آخر، فوجودك معى فى لندن، سيتح لى مراقبتك»

«أه، مازلت لاتثق بى، أليس كذلك؟ ماذا تخطط للعمل

فى لندن ؟ »

« شيئا لاأستطيع أن أطلبه من إيليس و بالمر، لأنهما لووجدا تينا متورطة فى تجارة المخدارت سيبلغان البوليس »

قالت بمرارة « إذن هذا سبب طلبك لى، تظننى أقل أنتهازية وإبتزاز ؟ »

« أحاول إبعاد الخطر عن إبنتى، وأريد شاهدا غير متحيز، الرب يعلم أننى أكره الإضطرار، وإستهجن خرق خصوصية أى شخص، لكننى سأبحث فى شقة تينا »

قالت « لو كانت تينا وليبورن بينهما علاقة فإن إختفاءهما لن يكن له مغزى أو إرتباط بقصة صحفية، ربما يذهبان إلى مكان لكى.. لكى.. » لم تستطيع إيجاد كلمة تعبر عن مقصدها.

« حقا، وإن كان هذا هو الأمر، سأتقبل الموقف مؤملا أن يظهر ليبورن على حقيقته لكن إن كان قد ورط تينا فى شيئا أخر، خطيراً... » ولم يكن بحاجة لإكمال عبارته، فالنظر إلى وجهه قال كل شيء.

غادرا ديناس بعد غذاء اليوم التالى، وإقترح عليها برايد « يمكننا الإتصال بشقتك لإحضار بعض حاجاتك »

قالت بإرتباك « أه، لا ؛ فاى صديقتى، أرسلت لى ملابس كافية لى، طيلة المدة التى سأقضيها هنا »

« ألا تريدين المرور على الشقة للتأكد أن كل شيء على ما يرام.. »

« صديقتى تتابعها »

الشيء الوحيد الذى تريده وهى فى لندن أن تقابل السيدة العجوز « هيبيز »، ستتعجب لماذا لم تزورها، وهى واثقة إن هذه هى الفرصة لزيارتها، لأنها لن تعود إلى لندن إلا بعد

إسبوعين

ذهبا فى البداية إلى « فاكيث جاردن » واتصل برايد بإليس و بالمر، وقال لها بضيق « لا أخبار أتريدين أن تنتعش قبل الذهاب إلى شقة تينا ؟ »

« لا، أنا بحالة جيدة، وأنت تريد الإنتهاء من هذه المهمة »

وجدت شقة تينا فى منطقة محترمة مرموقة، لكنها مبعثرة المحتويات، مكونة من ثلاث غرف، لكن أثاثها نظيف ولطيف.

نظر برايد فى أرجاء الشقة « يالهى من إين تبدأ ؟ ياللنساء وحرصهم على المقتنيات ! » ردت جيانا « ليس كل النساء ! »

« أسف، أظن أننى أعمم ثانية، فعليا، رغم حقيقة كونها فنانة، كانت فرانسيكا منظمة »

قالت بضيق « أقترح أن نبدأ من هنا، أتريدينى أن أبحث معك أيضا ؟ عن ماذا نبحث ؟ »

« لاأدرى »

« المخدرات ؟ »

« أتمنى لا، أظن أننى أبحث عن يوميات ؟ خطابات ؟ أى شيء يفتح لغز ماتفعله مع ليبورن ؟ »

طيلة ساعة من البحث، كرهت جيانا البحث فى أشياء شخص، مهما كان رأى برايد فيها، فى درج المطبخ فى ملف فواتير، وجد برايد حزمة من الخطابات ؛ وهى تحاول السيطرة على إمعائها وتمنع نفسها من الغثيان، لاحظت جيانا خط زوجها، جلسا متواجهين حول مائدة المطبخ الصغيرة، وفك برايد الرباط الذى يلف الخطابات.

سألته أواثق أنك تريدنى أن أقرأها ؟» وبإيماءة مستنكرة منه، فتحت أول مظروف كانت خطابات غرامية، لم تتلق جيانا أى خطاب غرامى من أنتونى قبل زواجهما، فلقد كانا يلتقيان يوميا، شعرت بإشتعال خدودها وهى تقرأ كلمات الحب المعذب، فلم يستخدم أنتونى مثل هذه الكلمات معها، ولاحتى أثناء لقاء جسديهما، شعرت بخيانته المريرة لها، فرغم تزايد شكوكها لم تكن تظن أنه غير مخلص لها، وشعرت أن عيونها إمتلأت بالدموع، وسقطت دمعة على خدها.

لم تكن تدرى أنه يراقبها «جيانا ؟ ماهذا ؟»

أخذ الخطاب من يدها، ونظر لها مندهشا «ماذا أثارك ؟»

كانت لديها إجابة حاضرة مقنعة، لحظة صدق مسحت عينيها بظهر كفيها «ربما غباء منى لكن.. لكن لم يقل أحد لى مثل تلك الكلمات»

«طفلة مسكينة !» ومد يده ليمسك بيدها «لكن مازلت صغيرة، أمامك المزيد من الوقت لتقابلى الرجل المناسب، ايه ؟»

إبتسمت له «أظن هذا»

«هذا أفضل، هيا تستمر، أم الأفضل أن اقرأ الباقى ؟»

«لا، أنا على مايرام الأن؛ بصراحة لم أكن بهذا السخف من قبل، ربما لأننى متعبة»

«اتفضلين أن نحزم الخطابات ثانية ؟ ونكملها غدا ؟»

«لا، لنكمل المهمة»

واصلا القراءة، عرفت جيانا كثيرا عن زوجها الذى لم تكن تعرفه، وكثيرا عن زواجهما، وبدا أنها ليس وحدها التى تشعر بعدم الرضا من هذا الزواج قرأت ماكتبه زوجها «تينا،

أكون رجلا أخر عندما أكون معك، أنت تشعرينى باننى رجل، تحتاجين لى، زوجتى اللعنه عليها مكتفية بذاتها، أظنه عملها، إعتادت على كونها تساعد أخرين وتكتفى بذاتها، وهى ليست بحاجة لأحد تستند عليه»

قال برايد فجاة «طبعا، ليبورن متزوج» شعرت جيانا بنفسها يتوقف فى حلقها «أه !، لقد.ذكر زوجته، لكنه لم يذكر إسمها، يبدو أنها قوية الشخصية، ممرضة، غير مهتمة بمشاكل زوجها.

لم تستطيع جيانا كبح حمام نفسها «المرضى بدون ممرضات سيكونون فى حالة بائسة !»

«لاأنكر ذلك، لكن عندما يسبب العمل إبتعاد الزوجة عن زوجها...»

«كيف عرفت أنها كذلك ؟ هل أثر عمل زوجتك على زوجكما ؟»

«عكس ذلك تماما، طبعا، لكن إبعدينى أنا وفراسيسكا عن ذلك، ربما لو لم يكن زواج ليبورن فاشلا لم يكن ليطارد إبنتى» بدأ يخطو فى الغرفة «هذه الخطابات لاتوضح لنا من أين نبدأ البحث عنهم»

«سألته جيانا «مازلت تريد البحث عنها إذن ؟ رغم أن ذلك لم يكن هدفك الأصلى ؟» أكد متجهها «مازلت أهتم بالعثور عليها»

بعد لحظة قالت «هنا شيء قد يساعدنا، فى هذا الخطاب ذكر شيئا يسى «الخلوة» وكأنه مكان خاص»

«ماذا ؟ دعينى أرى» وتحرك خلفها وإلتقط الخطاب «يبدو وكأنه مكان لقائهما، كيف جرأت على أخذه معها

هناك ؟ كيف تجرأت ! »

« تعرف المكان ؟ »

« اعرفه ! ياإلهى ! هيا لنخرج من هنا »

« أنت واثق أننا وجدنا مانبحث عنه ؟ »

« لا لست واثقا ، لكنه الشك والتخمين ، على أى حال هنا كفاية اليوم ، سنحضر غدا ، أما زلت معى ياجيانا ؟ »

« نعم »

« شكرا ، سأسعد بصحبتك أخشى الذهاب إلى « الخلوة » وحدى ، فى الواقع ، كنت أقسمت ألا تطأ قدمى المكان مرة ثانية »

الفصل الرابع

المطاردة

مؤكد أن برايد يحقق دخلاً كبيراً من كتبه ومؤلفاته، هذا ما فكرت به جيانا في المساء، فهو لديه منزل في أرقى أحياء لندن، منزل ريفي، حقاً، هناك مديرة منزل واحدة في جحر الثعلب، لكن في منزل لندن هناك طقم كامل من الخدم، ربما النقود ليست كل شيء — فهي لم تجعله سعيداً، لكنها أكيد تمهد لك الطريق وتسهل لك الحياة وتوفر لك الراحة، ورغم أنهما عادا متاخرين إلى منزل لندن، قدم لهما عشاء فاخر.

على العشاء وأمام مديرة المنزل، التي لحسن الحظ لم تلحظ أنها رأت جيانا من قبل، لم يشر برايد إلى المهمة، لكن أثناء شرب القهوة، أعاد فتح الموضوع، كان يجلسان في مواجهة بعضهما.

((هل أنت مستعدة فعلاً جيانا لمواصلة هذا البحث العنيف؟ لك حق الرفض، لا علاقة لها بالعمل الذي خصصته لك، يمكنك البقاء في لندن وتلحقين بي في ديناس عندما أطلب؟ لو تركت لي عنوانك . .

ردت بسرعة ((أه، لا! هذا . . أفضل المجيء معك، ما لم تفضل غير ذلك؟ الشأن لك))

www.elromancia.com

«كما قلت لك، يسعدنى وجودك، فأنا أكره الذهاب للمكان، وهذا بحاجة لمزيد من الشرح، لكن هذا سيزعجك يامسكينة!»

«لايهم! إلى أين نحن ذاهبون؟»

«الخلوة المكان الذى أملكه فى نور فولك برودس» «منزل لقضاء الأجازة؟»

«أحيانا هكذا، نحن، أنا وفرانسيكا كنا نسميه «الخلوة» عن العالم، هكذا كان الإسم كان أول منزل لنا، قضيناه سنوات زواجنا الأولى فى شقة صغيرة إستأجرناها فى ضواحى لندن، كنت لا أكسب كثيرا وقتها؛ كنت فى التاسعة عشر عندما تزوجت، كما قلت لك، كنت صحفيا لعدة سنوات»

«قلت أن زوجتك كانت فنانة؟»

«نعم، عندما إلتقينا كانت مشهورة، كانت أكبر منى بعامين، وتزوجنا بعد عام، وقررنا قضاء الإجازة فى برودس، وأحبت فرانسيسكا المكان، هل تعرفيه؟»

«لا، لم أذهب لأماكن كثيرة، ولم أحصل على أجازة منذ أن...» توقفت فجأة، كانت على وشك أن تقول منذ ذهابى لقضاء شهر العسل فى حيرس «لا تستطيع الصرف على قضاء أجازات عائلية»

«كانت فرانسيسكا تريد قضاء العام كله فى نور فولك لم يكن ممكنا، فعملى الصحفى يضطرنى للبقاء فى لندن، لكنها ذهبت إلى هناك كثيرا، وحدها لترسم فى نهاية الاسبوع، وبعد إحدى رحلاتها أخبرتنى أنها إشترت لنا منزلا، قلت لها لانستطيع تحمل تكاليفة لكنها قالت أنها باعت بعض لوحاتها ووفرت النقود لشرائه، لكنها كانت تشترى ماتريد، لكن بعد

ذلك كنا نقضى نهايات الإسبوع هناك، كان ممتعا، فهو مكان فريد لنا، فلقد طبع بشخصيتنا، كان مكانا فريدا»

للمرة الأولى منذ إلتقته ظهرت على وجهه إبتسامة حقيقية، وخفق قلبها بجنون، لكنه لم ينتبه لها، كانت عيناه غائمتان، كان الماضى يلفهما بسحابات الذكريات وأكمل «عندما ولدت تينا سعدنا، كان المكان يلهم فرانسيسكا كانت ترسم وكأنها تستوحى لوحاتها منه، بدأت تبيع المزيد من اللوحات؛ وبدأت أشق طريقى كمحرر رئيس وإنتقلنا لشقة أفضل، لكننا لم نتخلى أبدا عن «خلوتنا»

قالت بنعومة «أفهم؛ لماذا تستنكر إستخدام إبنتك وليبون للمكان..»

«نعم، أحتقرهم، بمرارة، أحيانا كانت فرانسيسكا تقضى الأسبوع كله هناك»

«أكان يهمك ذهابها بمفردها؟»

«كنت أفتقدها، طبعا، لكن الزواج يجب ألايكون قيدا، لها حياتها وكنت، فخورا بموهبتها كانت قد قبلت عضوا فى الأكاديمية الملكية عندما...» توقف للحظة وعيناه تفيض حزنا سألته «أكانت مريضة؟»

«مريضة؟ لا! كان يمكننى التعامل مع ذلك كلنا معرضون للمرض والموت إن أجلا أو عاجلا وفقا لمشيئة الله، لكننى لا أقبل حق المرء لإنهاء حياة شخص أخر»

«تقصد.. هل.. هل ماتت فى حادث؟» وقف «حادث ملعون! لقد قتلت، لاأدرى لماذا أقول لك هذا، لم أتحدث مع أحد عنه لسنين»

«لكن هذا لايفيد؟ لقد كانت دائما فى ذهنك»

«بكل النوايا والأهداف إنتهت حياتى بموتها، أنا مندهش، لماذا أعيش، ولأجل من ؟»

قالت جيانا «هذا واضح فى كتاباتك، هذا سبب إن جميع قصصك نهايتها ليست سعيدة، والكتاب الذى قدمته لى لأقراءة «لا تسأل لماذا؟ ولكن لأجل ماذا؟ «العنوان مبنى على ما تقوله الآن، قصة زوجتك، أليس كذلك؟ كيف ولمتى تكره من قتلها»

«وطفلتى!، كانت فرانسيسكا حامل لستة أشهر.. كانت ستكون لى إبنة أخرى، رغم أننا قررنا ألا ننجب أطفال أخرين، كانت تينا فى السادسة عشر وفى مدرسة داخلية»

إن كانت تينا فى السادسة عشرة عندما ماتت أمها، إذن أمها ماتت منذ ثلاثة أعوام، وقبل أن تلتقى هى بأنتونى، هكذا إستنتجت جيانا، وسألته «ماذا حدث؟»

الفصل الخامس

حب مستحيل

«إقتحم شخصان المكان ذات ليلة، وإستيقظت فرانسيسكا وهبطت السلم، فى المحكمة إعترف أحدهما أنه ضربها، واقسم أنه لم يكن يقصد قتلها، لكن الطبيب الشرعى قال أنها كانت بجمجمة ضعيفة لم تتحمل طعنة الرجل»

«لاعجب أنك تخشى العودة إلى نورفولك، ألم تذهب منذ..؟»

«لا، إشتريت المنزل الريفى فى دينياس بدلا منه، حتى أهرب من الذكرى، ولم أتحمل بيعه، ولافكرة أن يعيش شخص أخر فى الحلوة... الرب يعلم مدى معاناتها، أمازلت تريدين المجىء معى؟ لن ألومك لو رفضت»

أجابت بهدوء «سأجىء معك»

وهو يرتب عليها «كنت محقة عندما قلت أنك مستمعة جيدة، ولك طبيعة عاطفية حساسة، شكرا على استماعك ياجيانا، بدأت اعتقد أننى أجد فيك صديقة طيبة، وسكرتيرة ممتازة، أظن يجب أن نرتاح، سنصحو مبكرا، لنذهب إلى الحلوة قبل حلول الظلام، خصوصا فى هذا الوقت من السنة»

www.rewayat.com

للحظة شعرت أنها عاجزة عن الحركة، فلقد أثيرت مشاعرها، ولمسة يده التى ربت بها على كتفيها، حركت شوقها، هى ليس ساذجة، أخذت نفسا عميقا، وإتجهت ناحية الباب وقالت «ليلة سعيدة»

«ليلة سعيدة ياجيانا، نامى جيدا»

لكن النوم إستعصى على جفونها، وحاولت التمرد على شوقها له، ولكنها لم تقرر ماذا تفعل إن وجدوا تينا وأنتونى معا، كل ماتخشاه رد فعل برايد عندما يعلم كيف تحايلت عليه، رغم نواياه، أخرته عدة إتصالات تليفونية حتى الضحى عندما رحلوا، كان المطر يسقط بغزارة وظل هو صامتا طيلة الرحلة، واحترمت صمته، فى منتصف النهار وصلا «إيبسويش» وأخذا راحة من الطريق على مقهى يقدم الغذاء، وسألته «هل بقى الكثير من الطريق؟»

«حوالى خمسين ميل، أظن أننا سنقضى الليلة فى أولف كتيل»

تساءلت «أولف كتيل؟»

«القرية القريبة من الخلوة، إسمها غريب، أليس كذلك؟، أظنه يرجع إلى القرن الحادى عشر لن نجد صعوبة فى ايجاد غرفة فى فندق الصيادين، لاأريد قضاء الليل فى الخلوة»

«لو أن إبنتك... وأنتونى ليبون يستخدمانه، فستجده مأهولاً للحياة»

«ربما، لكننى لاأنوى البقاء هناك» «طبعا، لا، أفهم»

«أتفهمين حقا؟ لست واثقا ياجيانا؟»

«لسبب ماضايقتها كلماته ولهجته، وغيرت الموضوع،

وسألته «أتعتقد أننا سنجد تينا وأنتونى ليبورن فى الخلوة»

«بصراحة لا أعرف ماسنجده، أنا مندهش أنه يستخدم المكان كما لو كان منزله، لكننى لاأعتقد أنه يوّنب نفسه على مايجرى هناك فلا ضمير له»

«لماذا؟»

«لأننى منعته من الكتابة عن السطو على المنزل ومهاجمة فرانسيسكا»

«كيف؟ ولماذا؟»

«بسبب مقالاته اللعينة التى تجذب الإنتباه لأن المكان يستحق السطو وبه مايغرى اللصوص»

ونظر اليها «لقد أغرقك المطر بللا، أنت بخير؟» وهى تحاول تمالك نفسها قالت «أنا بخير!»

وهى يحدق فيها قال «هناك فرق، عيون فرانسيسكا كانت بنية»، وشعرت جيانا وكأن شخصا إنتزع قلبها منها، وشعرت بتأنيب ضميرها لها فليس من حقها أن تقع فى الحب وهى إمرأة متزوجة، وهكذا ما أدركته الآن أنها تحبه، رغم أنها تحترم القيم التى تربت عليها، وأن الطلاق خطأ، وأنها تعلم أن سلوك [illegible] يحررها من أى إلتزام حياله، والآن قد وصلوا إلى نور فولك، عرفت ذلك من إشارة الطريق، وعندما وصلوا القرية، قال لها «لاتبدو على حقيقتها الآن، فالمكان جميل جدا فى الصيف»

كانت قرية أولف كتيل مثل دمنايس، محاطة بالحقول بها منازل منخفضة، والحانة واستراحة الصيادين على الشاطىء، وظلت هى بالسيارة حتى حجز هو الغرف لهما؛ وعاد ليقول لها «ليس مهما نقل حقائبنا الآن، يمكننا أخذها بعد ذلك»

وعاد ليقودا السيارة إلى هناك، وبعد فترة قال لها «ها هو «الخلوة»

«ياللسماء!! إنه طاحونة هوائية!!»

«طبعا، ألم أخبرك؟»

كانت الطاحونة الهوائية البيضاء ترتفع عاليا وسط المكان الأخضر، قالت له «يبدو أنه ليس كان ملائم لحوادث السطو»

«كان يجب أن يكون كذلك.. مالم يكتب صديقنا ليبورن معلوماته عن محتويات المكان الثمينة»

«لكن لماذا هو مهتم بك وبفراسيسكا؟» فهو مهتم بصحافة الفضائح، فضائح المشاهير، مؤكد أنك..»

«الصحفيون يخترعون مايريدون، لكن كيف عرفت كل هذا عنه وعن عمله؟»

«عرفتها من الأوراق التى أعطيتها لى عنه»

دخلوا المكان، وجدته يتكون من طابق أرضى به صالة واسعة، والارضية باركيه، ثم المطبخ وغرفة الطعام، ثم المرسم، ولوح طبيعية، وبعضها لم يكتمل، قال لها برايد «هناك غرفة نوم فى كل طابق من الطوابق الأربعة الأخرى، لكل غرفة حمامها الخاص»

قالت جيانا «لا أحد هنا»، وهو يفحص الثلاجة «لا؛ لكن هناك أحد فى الاسابيع الاخيرة، الثلاجة مضاءة»

ورأت جيانا علبة سجائر فارغة من النوع الذى يستخدمه أنتونى، وهى سعيدة لأن برايد لايدخن، بدأت تتجول معه لترى سجاد من صنع يدوى يغطى الأرضيات وتحف، ووجدت غرفتين بهما سريرين، ولمحت علامة إستياءة عندما وجد علامات على إستخدام الغرفة حديثا، وسألته «أظن أن المكان

أثرى جدا؟»

«نعم، لقد نقبت فرانسيسكا عن تاريخه، فهو موجود منذ (١٨٦٠)، لكن حدث أن إحترق المكان وظل مهجورا حتى إشترته فرانسيسكا»

«إنه مكان رائع جدا، ويبدوا روائيا»

«كانت لفرانسيسكا حاسة فنية وذوق رفيع»

صعد بها إلى الروف الذى ينتصب فوق الأرض بخمسة وستين قدما، وشاهدوا روعة المكان والمنظر الذى يطل عليه.

أخذ يدها بيده، وعندما شعرت بها ترتجف سألها «جيانا، ماذا حدث؟»

«لاشىء، أنا بخير»

«لكنك ترتجفين!»

«أشعر بالبرد»

«أهذا كل مافى الأمر؟ أظن ربما... إذن يجب أن نعود إلى الحانه بسرعة، ويجب أن تأخذى حمام دافىء، أرجو ألا تصيبك نزلة برد»

بينما يهبطان السلم، كانت عيناها محملة بالدمع، وترتعد، وحاولت إستعادة إتزانها عندما إلتفت برايد ناحيتها، لكنه سقط على السلم، وإلتوت قدمه تحته، وأسرعت هى لتجلس بجواره، شاحبة الوجه «برايد!»

كانت أول مرة تنادية باسمة مجردا، «أه يابرايد أأنت بخير؟» لم يجبها وصاحت «برايد! أه، ياإلهى!»

أسرعت ناحية الحمام وأحضرت منشفة بللتها بماء بارد «أه، من فضلك ياإلهى نجه وأجعله على مايرام، يارب» كانت تدعوا بصوت عال، بعد لحظة طويلة، بدأ يتحرك يفتح عينيه،

وبدأ يغمغم : «فران ؟»

كانت خائفة أنه قد إنتهى، والآن ظنها زوجته، «أظن أننى كسرت شيئا ولكننى سقطت، لا أدرى أين أنا، أسف ياجيانا، ظننتك فرانسيسكا»

«ياليتنى هى ! لأجلك، أقصد.... ظننتك مت !»

بدأت الدموع تنهمر من عيونها، وإحتضنها «كله تمام ياجيانا، لقد نجانى الله»

«أسفة يابرايد»

لكنه عجز عن المشى والوقوف على قدمه، واستند إليها حتى أوصلته غرفته، «يجب أن يراك طبيب ربما تعمل أشعة على القدم، الأفضل أن تتصل تليفونيا..»

«الخط مرفوع منذ ثلاث أعوام، ولايوجد طبيب هنا»

«مؤكد هناك تليفون فى الحانة، لوتثق بى أذهب بسيارتك»

«ليست مسألة ثقة، لكن خطر عليك أنظرى من النافذة»

وافقته على البقاء حتى الصباح، وقامت بعمل كمادات لقدمه، وقال لها «ستكونى زوجة وأم رائعة، أتعجب لماذا لم يخطفك أحدهم، هل تحتقرين الزواج ياجيانا ؟»

«حاولت تغيير الموضوع وقالت «أعطنى مفاتيح السيارة لأحضر الحقائب»

أعدت طعاما سريعا لهما، أثنى عليه برايد، وقال لها «تحدثى معى»

«عن ماذا ؟»

«أساسا عن مشروعاتك للمستقبل، هل سيصبح عملك معى إرتباط دائما ؟»

عندما لم تجبه بادرها : «حسنا، ياجيانا، أستبقين معى ؟»

لكنها لاتستطيع البقاء؛ فلديها وظيفتها كممرضة أن تعود للمستشفى، خلال إسبوعين، ولديها زوجها ومنزلها الذى يجب ألا يعرف عنه برايد شيئا؛ طالما لم يعرف من البداية، وبينما تتجه للباب حاملة الصينية ببقايا العشاء، إرتجفت وقالت «أنا.. كما قالت فى فترة إختبار الشهر»

«أظن أن كلانا يعرف أنك أثبتى جدارتك»

تزايدت ضربات قلبها، وقالت «شهر الإختبار مفيد للجميع»

«أفهم ! هل إعتبرها عدم ترحيب منك للعمل معى ؟

الاسبوعين الأخرين لم يكونا نمطيين، بالنسبة لى ؟ ياجيانا، وتحتاجين لوقت أكثر، آه ؟ بحق السماء ضعى تلك الصينية اللعينة، تعالى إجلسى هنا حتى أراك، ماذا تخشين بالضبط ؟ هل موقع ديناس الناشئ المعزول ؟ لن تكونى أول من تكره ذلك، أنت شابة، وأرى أنك مازلت تعشقين أضواء المدينة إفترضى سأقوم بكل عملى فى منزل لندن ؟ هل أنت مستعدة للبقاء إذن ؟»

لم تستطيع جيانا كبح فضولها «هل إقترحت هذا على السكرتيرات السابقات ؟»

وعيناه مركزتان على وجهها «لا»

«إذن لماذا..؟» وتراجعت عن إكمال سؤالها، لكنه إندفع ضد إرادته ليقول «لأننى وجدت أننى لا أريد أن أفتقدك»

تورد وجه جيانا، ونظرت نحوه غير واثقة، أحيانا من المستحيل معرفة مغزى كلامه، فهل يقصد.. لا؛ هذا

مستحيل. فكرة خطيرة لايمكنها الإقتناع بها، حاول إخفاء شعورها بضحكة «هذا تقدير كريم لقدراتى كسكرتيرة، وهذا يساعدنى على الاستشهاد به»

«اللعنه على قدراتك كسكرتيرة! واللعنة على الاستشهاد بى! هل كل مايعنينى دقك بأصابعك على الألة الكاتبة، قلت لك، أنه أنت أريد الإرتباط بك أنت، ليس كسكرتيرة.

أفقدتها كلماته القدرة على الكلام، حدقت فى وجه حاول الإلتفات ناحيتها بجسده، لكن قدمه المكسورة منعته وصاح من الألم وقال لها «لم أحسن إختيار الوقت الملائم للحديث، أنا أعانى من الألم، وأنت مرهقة، سنتحدث مرة أخرى فى الصباح»

وهى تقف «أنا لن...» لكنه قاطعها «فى الصباح، الأن إختارى لك غرفة نوم» وسألته «هل حدثت حوادث سطو غير تلك؟»

«لا هى تلك فقط، واحدة تكفى! الأن أواثقة أنت لست خائفة من نومك بمفردك؟ إن كنت خائفة يمكنك البقاء هنا معى..»

قالت متسرعة «أه، لا! ساكون على مايرام» إلتقطت الصينية بسرعة وخرجت.

نادى «جيانا!؛ فكرى فيا قلته لك، لا تتخذى أى قرار حتى يكون لدينا وقت لنتحدث لكن فكرى»

لم تستطيع الاجابة، حاولت لكن الصوت إنحبس فى حلقها، وأسرعت ناحية المطبخ، وتعجبت أن ساقيها المرتعشتان مازالت قادرة على حملها.

قالت لنفسها لن تفكر فيا قاله، حتى حبها له، الرب وحده

يعلم كم أحبته، لكنها لاتستطيع البقاء معه، وفى الصباح ستقول له بأدب وحسم أن لديها عمل يجب أن تعود له، فهى على أى حال إكتشفت لماذا يراقب زوجها، ومبرراته معقولة، أنتونى قد يستدرج إبنته، ولحسن الحظ ليس بمقدوره أن يعرف أنها زوجة أنتونى.

لكن بالنسبة لزوجها، عندما يعود إلى الشقة للراحة وأخذ حاجياته، لقد إحترق قلبها بمعرفة علاقته مع تينا و ينترتون، وهى ليست واثقة بالكيفية التى ستواجهه بها، وبمعرفتها بسلوكه لكن تعرف ماسيقوله أبوها، سيخبرها أن واجبها يحتم عليها أن تسامح زوجها على أخطاءه، وتحاول إنجاح زواجها، وهى تثق فى سلامة رأى والدها، لكن فكرت فيا فعله زوجها بعد الزواج بستة أشهر فقط.

عاندها النوم وأبى أن يزورها تلك الليلة، وظلت كلمات برايد تتردد فى ذهنها، ولتبعد زائر النوم عن الإقتراب من جفونهاوخاصة كلمته «إنه أنت ولا أريد أن افتقدك».

لقد ماتت زوجته منذ عامين، فى مجرى الحياة تعتبر فترة قصيرة، لكن بمعنى معاناة الوحدة والفقدان تبدو طويلة جدا، و يبدو أنه يحاول الخروج من محنته العاطفية وهى العامل المساعد على شفائه وإعادته للحياة؛ وهى لاتريد أن تسبب له جرحا لم يندمل وتنكأة وهو مازال ينزف دما ساخنا، وتعيده إلى شرنقته من جديد، لذا يجب أن تتركه بسرعة، مازال إحساسه بها فى بداية التفتح، وإن ظلت معه أكثر من ذلك سيتعمق الشعور و ينبت زهور يصعب قطفها لأنها ستوخز من يقترب بشوكها الحاد كنصل السكين.

دائما كانت جيانا صادقة مع نفسها، لكن هذه المرة حاولت

تجاهل الحقيقة، وبالنسبة لنفسها كان قد فات الاوان، مازالت قلقة، أبى الارق أن يترك النوم موضعاً في ليلتها؛ وإلتهامها بأكملها لم تجد كتبا تستعين بها لمغالبة وحش الأرق الكاسر، بل وجدت حزمة مجلات، قديمة نوعا ما، لكن لايهم، إختارت أحداثها ووجدتها الملحق الإسبوعى للجريدة التى يعمل بها زوجها أنتونى وكانت على وشك إلقائها لإحتقارها لإسلوبها الشائع، لكن صورة على غلافها جذبت إنتباهها، كانت صورة طاحونة الهواء، بسرعة قلبت الصفحات لتجد عنوانا يقول «خلوة مورجاتروبد، ها هى؟»

وبدأت تبحث عن الموضوع، ووجدته صورة فرانسيكا واقفة خارج الخلوة، كانت حاملا هكذا ظهرت فى الصورة، بجوارها تقف فتاة معجبة بشبابها، شعرها أسود، وعرفتها هى الفتاة التى كان يهتم بها أنتونى فى حفلة برات، وبدأت تقرأ الموضوع، والصور التى تظهر محتويات الخلوة، وإستطاعت أن تفهم الأن ما كان يقصده برايد بأن أنتونى شجع اللصوص على السطو!!

وهى تقرأ الموضوع كانت تتخيل صوت أنتونى الساحر المرح، الذى يحاول بذكاء إظهار برايد وروايات الرائعة وكانها أعمال مصنوعة من الدرجة الثانية، وهى تعلم أن موضوعه كان بهدف البحث عن فضيحة، فهى تعرف مدرسة زوجها الصحفية وتحتقرها!!

طوحت المجلة بعيدا، وأطفأت النور وحاولت النوم؛ عسى أن يكون الأرق قد أصابه الإجهاد والنوم قد ألان لها جانبه، ولم تستيقظ إلا عندما غمر ضوء النهار الغرفة.

لم يكن المطر قد توقف، أخذت حماما، وإرتدت جينز، وسويتر أخضر، وتركت جدائل شعرها تغطى كتفيها ووجهها،

ربما تعاونها فى إخفاء مشاعرها اليوم وتمنت أن يكون برايد قد غير رايه فيما قاله ليلة أمس، وهبطت السلم لتبحث فى المطبخ عما يمكن إعداده للافطار، وعندما وجدته صاحت، «ماذا تفعل هنا؟»

«القدم أفضل اليوم يبدو أنها لم تنكسر»

«أه، ياإلهى، إذن يمكننا الرحيل، يمكننى أن اقود السيارة»

«لماذا لا؟ أعدك ألا أحطم سيارتك الثمينة»

«لا أقصد أننى لن أتركك تقودين السيارة بل اقصد أننا لن نرحل»

إمتلأت وجهه بابتسامته النادرة «يالذهنك المتشكك، أنظرى فى الخارج، أنظرى، أفتحى الباب وأنظرى»

فعلا نظرت؛ ومارأته جعلها تشعر بالأسى، أدركت أيضاً، كم هى حمقاء، مازال المطر ينهمر بغزارة كالسيل ويغطى كل المنطقة، إلتفتت له قائلة «أسفة، ظننت..»

«مفهوم جدا، إنه موقف صعب أن تستدرج فتاة شابة لمكان منعزل مع رجل مجرب، أليس كذلك ياجيانا، مازالت قدمى تتيح لى التقدم ناحيتك» إبتسمت له «أنت تبدو مرحا أكثر من المعتاد، كنت أخشى أن قضاء الليلة هنا قد يحبطك»

«ظننت ذلك سيحدث، أيضا، لذا كنت أخشى من المجىء هنا، لكن لم يكن الأمر بهذا السوء، وفى هذا الصباح عندما صحوت، تأكدت أننى سعيد بوجودى هنا مرة ثانية»

«إذن لن تبيعه؟ وتعيش فيه؟»

«هذا يعتمد...»

تساءلت فى سرها، يعتمد على ماذا؟ لكنه لم يقل ولم

يفصح بل سألها «ما أخبار الطعام؟ ربما نظل هنا يومين، هل سنتضور جوعا؟»

«ابتسمت ليس بهذا السوء»

بعد تناول إفطار خفيف؛ قالت له «لقد نسيت مفكرتي، بإمكاننا أداء بعض العمل، وإلا كيف نقضي وقتنا حتى ينتهي سيل المطر، لامزياع ولا تليفزيون»

«كيف تعتقدين كيف كان يقضي الناس وقتهم قبل ظهور الراديو والتليفزيون؟ لدينا كتب، وأمامنا أحاديث نتبادلها، وهناك موضوعات كثيرة يمكن مناقشتها»

لكنها هربت ناحية المطبخ، وسألته «هل سرقوا الراديو والتليفزيون أيضا»

«نعم، سرقوا معظم الأشياء، بعضها لايمكن تجديدها، خصوصا تلك التي ظهرت صورها في مقال صديقنا ليبورن»

وهي تنظف مائدة الإفطار «لقد قرأته، وجدت نسخة من المجلة في غرفة النوم»

«أظنك قرأته كله؟» أومأت برأسها.

«أريدك أن تعرفي أن المقال كله أكاذيب، فرانسيسكا لم تكن غير مخلصة لي أبدا، ولا، أنا، لمجرد أننا نقضي بعض الوقت مبتعدين، هكذا بنى قصته الوهمية الزائفة..»

«أنا لايعنيني..»

وامتد حبل الصمت طويلا بينهما حتى تجرأ برايد على قطعة «ربما، مع ذلك أريدك أن تعرفي، أقصد ماقلته لك ليلة أمس، لاأريد أن أفتقدك ياجيانا، هل فكرت في هذا؟»

لم تستطيع مواجهة تلك العيون الحادة النظرات، فقفزت لتنظر من النافذة لا في الحقيقة ومن فوق كتفيها «لن أحب أن

أربط نفسي لوقت طويل؛ أحب التنقل لأنوع خبرتي وكما هي عادتها عندما تريد أن تكذب، تسمع صوت والدها الآن وكأنه بجوارها قولي الحقيقة مهما كان الثمن»

قال برايد «لكن أكيد لو إنتقلت من وظيفة لأخرى لن يكون لصالحك، كيف تفسرين فترات العمل القصيرة؟»

جيانا التي مارست عملين فقط في حياتها، إرتبكت محاولة إيجاد أي إجابة، لم تنتبه له عندما ترك الاريكة وجاء ليقف خلفها؛ حتى لمسها، وفجأة فزعت عندما وجدت نفسها بين ذراعيه، وتراجعت وقالت «لقد أفزعتني، أيجب أن تقف على قدمك، قال متجهها «طالما أوقعتني ثلاثة درجات من السلم لايهم إن كنت سأقع عشرات أخرى، أنظري ياجيانا، دعنا نترك المراوغة، فنحن نعرف أن هذا ليس سؤال عن عملك معي من عدمه، أنت تعرفين ماأقصده، أنظري «أمسك بذراعيها وجذبها لتجلس بجواره على الأريكة «لنجلس، قدمي عندما أمشي جيدة؛ لكن عندما أقف تؤلمني» وجذبها لتجلس بجواره وأمسك بكتفيها لتواجه، والتقت عيونهما «أرجوك يا برايد لا تفعل»

لكنه قال بجدية «يجب أن أقول لك ياجيانا؛ حقاً أعرفك منذ إسبوعين فقط لكن يبدو وكأنني أعرفك منذ زمان، لقد غيرت طعم أيامي ولون حياتي، لقد عشت أعوامي الثلاث الأخيرة في خيمة سوداء من الحزن والكآبة؛ حتى ظهر فجر وجودك وبفضلك أشرقت شمس حياتي مرة ثانية وإنقشعت تلك السحب السوداء»

«لقد مضى كل شيء، ربما لهذا، وأنت فعلا مستعدة لبدء حياة جديدة، هذا وجه آخر لعملة الحياة، أنا..»

«هل تحاولين إفهامى أن أى إمرأة أخرى كان بمقدورها أن تعيدنى للحياة» وتركت يده كتفها، لتحيط بوجهها، لكنها قالت له، «إذن، لأننى أشبه زوجتك، لقد قلت مرة أنك تخيلتنى وكأننى هى»

رد عليها «حاولت وفشلت، آه، فعلا شبهها، جسديا، وفى الملامح الخارجية، لكنك لست صورة منسوخة من شخصيتها أنت مختلفة عنها تماما بشخصيتك»

أرادت أن تسأله ماالفرق الذى وجده، لكنها وجدت من الضرورى أن تنهى هذا الحوار «لقد وجدنا أنفسنا فى الايام الأخيرة فى أجواء غير عادية أنت نفسك قلت أنها غير عادية..»

قالت بوحشية «توقفى ياجيانا! توقفى عن التلاعب بذكائى، توقفى عن أيجاد أعذار لى، لست بحاجة لأعذارك، أعرف ماأشعر به»

قال ببطء «لاأعرف، لكن لى خيال وذهن وأعرف كيف أفكر، ولدى أفكارى ويجب أن تختبر تلك الافكار قبل التقين منها»

«لا يابرايد لا!!»

سألها «لماذا، وأنت قطرة الماء العذب التى منحتها لى السماء فى صحراء حياتى القاحلة وأنا على شفا الموت عطشاً أنت ضوء القمر الذى أيقظنى من كابوس كاد يفتك بى»

تذكرت جيانا بأسى أنها كان يجب ألا تقع فى حبه وهى سيدة متزوجة، صحيح زوجها خان عهد الوفاء لها وتلاعب بقلبها، لكنها تحترم القيم والأخلاق التى تربت عليها، وتذكرت قول والدها رجل الدين «معالجة خطأ بخطأ لايصل بنا للحقيقة»

الفصل السادس

سوء تفاهم

لم تدرى جيانا كيف مضى بقية يوم الأحد، فلقد تجنب كل منهما مصاحبة الأخر، ويلتقون فقط على الغداء والعشاء، بالنسبة لها كانت ليلتها غير سارة، وهجرها النعاس حتى قبيل الفجر، إستيقظت وأدركت أنها نامت بكامل ملابسها، وكانت محبطة ونظرت من النافذة لتشاهد الشمس ساطعة والمطر توقف، وسمعت صيحات ضاحكة عبر الريف حولها، وعرفت أنهما سيرحلان اليوم، عن هذا المكان الذى يفجر كل الاحاسيس الرومانسية.

لو لم يتحدث برايد ليلة أمس، لكان بمقدورها العودة إلى لندن بأى عذر، وتبدأ تحريك عجلة طلب الطلاق، وعندما تنفصل عن أنتونى، لكانت راضية بل سعيدة جدا لإرتباطها ببرايد؛ ربما يحبها، لكنها أحبته، كل مايهمه هو جرح كبرياء رجولته لرفضها إياه الآن!!

فى رحلة العودة إلى المنزل ينصب الصمت خيمته فوقهما؛ هكذا فكرت جيانا، وعندما يصلا جحر الثعلب سترحل نهائيا وسالت دموعها مرراً، ومسحتها وهى تهبط السلم، لتجده واقفا

www.elromancia.com

يسألها «متى تكونين مستعدة للرحيل ؟»

«الآن لو أردت»

سألها «أتردين شيئا لتأكليه ؟» «بدأت دموعها تغلبها لكنها منعتها عنوة فى مقلتيها وأجابته «لا»

«جيانا ؛ ماذا جرى ؟ هل حدث مكروه ؟»

«أى خطأ!!» لقد توقف المطر ويجب أن نرحل..»

أرادت أن تكمل عبارتها «من هذا المكان الفاتن!!»

«جيانا ، ياحماقتى ، فعلا ، ماحدث ليلة أمس كان خطأ منى ، أليس ؟ أنت إنسانة حساسة وعاطفية وتعانين لتلاعب الأخرين ولقد فسرت إهتمامك بى تفسيرا خاطئا»

«لا ، يابراید ، أرجوك» قال ثانية «ياحماقتى ، أتظنينى ، رجل بلا مشاعر ، صدقينى ياجيانا ، أنا رجل لى مبادىء ، أنا أحبك جداً ياجيانا».

إعترافه لها بحبه أسال دمعها كالسيل ، غير مصدقة وقالت «أرجوك لاتقل المزيد»

«لكننى أحبك ، أكثر مما توقعت ، وأكثر مما تظنين كيف الحب على سطح الأرض ألا تفهمين ؟ لست معجبا بك جسدا ، بل أعشق روحاً وجسداً هو أنت ، أتمنى أن تحبينى كما أحبك»

«أرجوك لاتسألنى لماذا.. هناك أسباب لا أستطيع البوح بها..»

«أظن أنها أسباب سيئة» ولمعت عيناها إنتظاراً «وأنت لاتنكرين أنك تحبينى ياجيانا ، أليس بسبب فرانسيسكا ؟ الأن هذا منزلها ؟ هى لن ترضى لى أن أحيا بقية عمرى وحيداً ، أنا أحبك ياجيانا وبحاجة لك»

«براید ، نحن لم نتعارف جيدا ، أنت لاتعرف شيئا عن حياتى»

«لكنك لن تنكرين مشاعرك ، ألاننى تسرعت فى الحديث معك ؟»

«نعم»

«أفهم ذلك ؛ أنا أحبك ويمكننى الإنتظار وأتيح لك وقتا أطول للتفكير ، مستعد لإنتظارك ، وأعدك بأننى لن ألمسك حتى تقررى ، أريد أن أتزوجك بأسرع مايمكن»

«هذا مستحيل!»

«لماذا مستحيل!!؟»

«لاأقصد مافهمت ، لن أجيب عليك فورا ، أنت على حق ، لقد حدث الأمر كله بسرعة ، وفجاة»

«لكنك لن تخذلنى ، بمجرد أن نعود إلى المنزل سنحاول التفاهم أكثر سألته «هل أنت جاهز لنرحل»

«نعم ؛ سنرحل الأن ، لكن سنعود ذات يوم معاً.

كانت قدمه مازالت تؤلمه لكنه أصر على القيادة ، مروا على إستراحة الصيادين ، رفض صاحب الفندق قبول دفع الحساب قائلا : «أنا سعيد برجوعك هنا ياسيد ويترتون ، وأتمنى رؤيتك كثيرا فى المستقبل والسيدة ، ربما»

وهما فى الحانه إتصل براید بمديرة المنزل ليعلمها بوصولهما حالا ،

وهما فى الطريق شعرت أن مشاهدة الريف وجماله رفعت معنوياتها ، وسرحت بفكرها ، وهى تتخيل مرور الأسابيع والشهور بحسب وعد براید لها ، بعدها ستكون حرة لتعبر عن حبها له ، فى البداية عندما يعرف حقيقتها سينزعج ، وهذا من حقه ؛

لكن لوكان يحبها فعلا، بقدر ماهى تحبه؛ سيفهم ضرورة ماحدث منها، ويغفر لها خداعها له.

عندما وصلوا إلى جحر الثعلب، شعرت وكأنها عادت لبيتها، ولم لا، ألن يكون منزلها يوما ما، رحبت بهما مديرة المنزل بود وقالت لبراید «أنا سعيدة برؤيتك، هنا رسائل كثيرة لك من الناشرين الوكلاء، إتصل بك أحدهم، أمس واليوم، بعد إتصالك مباشرة، قال أنه يريد رؤيتك حالاً، لأمر ملح، وسيأتى هنا بعد الظهر، واليوم يوم التسويق، لذا لن تخرج وتتركه ينتظرك؟» قالها «اللعنة!» بعد أن إبتعدت مديرة المنزل «كيف أمنى نفسى بقضاء فترة الظهيرة وحدنا، لكن هناك المساء، الليلة، ربما يا جيانا، سأعلمك كيف تحبيننى»

«لن أكون هنا هذا المساء»

«لن تكوني [illegible] ماذا تقصدين؟ طبعا ستكونين هنا»

«لا، سأعود إلى لندن لعدة أيام»

«أول مرة أسمع هذا، ياإلهى، لماذا؟»

ماذا حدث بهذه الأهمية يبعدك عن هنا بمجرد موافقتك على قضاء بعض الوقت لنتفاهم ونتواصل»

«أمر هام، هام جدا، ولن أستطيع مناقشته الأن،.. أمر شخصى جدا، ربما أناقشه بعد عودتى..»

«لكن لماذا الليلة؟ مؤكد أن بعض سويعات لن تغير من الأمر شيئا، أجلى للغد، وسأوصلك للمدينة بنفسى، حتى أتاكد من عودتك»

«لا! هذا أمر يجب أقوم به بنفسى وأعدك بأننى سأعود، أنا أريد الرجوع إليك، صدقنى يابراید أرجوك»

«أصدقك ياجيانا، الثقة جزء من الحب لكن لاتتأخرى

كثيرا»

جاءت مديرة المنزل لتعلن عن اعداد الغذاء، وسألها وهما يتناولان طعامهما «متى ستبقين فى لندن؟»

«لا أعرف»

«يوم ــ يومين.. أكثر؟»

«ربما أطول من ذلك، بصراحة لا أدرى»

كان براید قد طلب القهوة، وكانت مارى بيمبليت تعدها فى المطبخ عندما دق جرس الباب.

تمنت جيانا ألا يكون الزائر يريد قضاء وقتا أطول معه حتى يمكنها الرحيل مبكرا، وسمعته ينادى من الصالة «مارى أعدى القهوة لأربعة» وسمعت الزائر يقول

هذه المرة نرجو ألا تجعلنا ننتظر على المائدة، أتناولت طعامك؟

تقدم براید إلى حجرة الطعام، لقد كان الرجل الغريب السيد إيليس الذى يترقب زوجها أنتونى، وهى لاتشك أنه يعرف من هى، دخل براید إلى مكتبه، خرجت من غرفة الطعام إلى الصالة، إتجهت لتأتى بمفاتيح سيارتها من غرفة النوم، سمعت مديرة المنزل تقول لها «القهوة جاهزة ياأنسة سبنسر»

كانت مارى واقفة فى الصالة تحمل الصينية، عادت جيانا لتفتح لها باب غرفة الطعام وقالت لها بصوت خفيض «لاتصبى فنجانا لى، ليس أمامى وقت، يجب أن أذهب بسرعة»

وصلت إلى غرفة نومها، حملت حقيبتها وتاكدت من وجود المفتاح بها، وعادت على أعقابها، ووجدت براید وينتربون

واقفا غاضبا «مؤكد أنك كنت لن ترحلين دون أن تقولى وداعا ياسيدة ليبورن؟» سقطت الحقيبة من يدها تبعثرت محتوياتها على السجادة، حاولت مرتين أن تتكلم وضاع منها صوتها، فى المرة الثالثة نجحت فى تجميع حروف جملتها «برايد أرجوك دعنى أشرح لك»

«أه، نعم، وما هو التفسير!» ليس لدى شك بأنك ستجدين فى خيالك الخصب كذبة أروع مما قلت لى؛ لكن لن تجد أذنا صاغية الأن «وتقدم نحوها» كيف جرأت ياسيدة ليبورن على التلاعب بى والضحك على وخداعى؟»

«أه، لا، يابرايد، أنا..»

«أه، نعم ياسيدة ليبورن» أمسك بذراعها وإنغرست أصابعه فى بشرتها وأكمل «زوجك المتلصص المنحط يعرف أنه لن يستطيع المجىء هنا أبدا، لذا أرسلك لتقومى بعمله القذر، بينما هو يستدرج إبنتى، الفتاة التى كنت تتظاهرين بالبحث عنها معى»

إعترضت «لا»

«أه نعم، أنت تعرفين كل شىء عن تلك الخطابات الغرامية الزائفة «حب» كله خداع وأنت تعرفين مكان يجرى؟»

صاحت «لم يكن الأمر كذلك! لو تسمح لى فقط»

قاطعها «فقط أنا الذى إستدرجت؟ ياإلهى!

عندما كنت أحدثك طيلة الأيام الماضية، كنت لاتحركين وجهك، أظنك كنت تلتقطين ملاحظاتك»

صاحت «برايد توقف أرجوك»

قاطعها «ماهى القصة التى يجرى خلفها زوجك الصحفى

هذه المرة؟» هزها بعنف «هل تخططون لعمل فضيحة لى؟».

والدموع تنهمر فوق خدودها «لقد فهمت كل شىء خطأ، كنت على وشك أن أقول لك..»

هزها مرة ثانية «وأين إبنتى ياملعونة؟

أين يخفيها زوجك؟ أهى أسيرة يريد فدية لها؟ هل يريد المال؟»

لا أعرف أى شىء عن تورط أنتونى مع إبنتك إلا عندما قلت لى؛ تلك الخطابات كانت صدمة لى...»

صرخ بوحشية «كذابة، ياإلهى هل هذا الجمال يخفى هذا الإنحطاط، أتذكر، طبعا، ليبورن قابل فرانسيسكا، وإلتقط التشابه، هذا المتلصص! ويعرف مشاعرى، لذا إستخدمك!» وغرق فى بركة صمت أحد من الكلام، لكنها كانت فرصتها لتدافع عن نفسها

«برايد، أرجوك صدقنى، ليس الأمر كذلك أنتونى لايعرف أين أنا وأنا لا أعرف أين هو.. كنت سأخبرك بأمره قبل أن.. وأن لن أفعل ما يؤذيك أنا أحبك»

قال بصوت يقطر سخرية واحتقار «أنت تحبيننى، يا للحظ!».

«برايد؟ أرجوك، أنت تؤذينى وتجرحنى» ليس كما أريد ولا كما جرحت من قبل يدى لاتطال ليبورن، لكننى فى متناول زوجته».

«أنت لن.. برايد، أنا لا أعمل مع أنتونى، أنت قلت الحب يضمن الثقة، قلت أنك تحبنى»

«ربما كذبت أنا أيضاً، ربما قلت ذلك لأنها الوسيلة الوحيدة للحصول على ما أريده».

www.elromancia.com

إستنكرت جيانا «لا ، أنت لست كذلك ، أعرفك جيدا»
قال بمرارة «لكنك قلت أنك لاتعرفين شيئا عنى وأنا أعرف أقل مما ظننت عنك»
«ومازلت لاتعرف شيئا عنى ، كل ماقلته عنى الأن فى مجمله ، أرجوك ، براييد ، لاتفعل شيئا ستندم عليه»
«أه ، لاأظن أننى سأندم أبدا»
هيا خذى حاجياتك وأخرجى من هنا .

الفصل السابع

سحابة حزن

جمعت جيانا أشياءها المبعثرة فوق سجادة غرفة النوم ، ووضعتها فى حقيبة يدها ، كانت ترتعش ، والدموع تنهمر فوق خدودها وهى تعلم أن نظراته الباردة الغامضة تتعقبها فى كل سكنة وحركة ، نظفت الأدراج ، والدولاب ، والتسريحة ، ووضعت الملابس وباقى الأغراض فى حقيبة أخرى ، حاولت بكل جهدها غلقها ، ولكنه يحاول التحرك لمساعدتها ، بدت نهاية غريبة وباردة ، أن ترحل بدون كلمة ، لكن ماذا بإمكانها أن يقولا ؟

حمدت ربها أنه لم يتبعها على السلم ، عندما توقفت لتحمل حقيبتها الأخرى ، لاحظت أن المخبر السرى الخاص لم يرحل بعد ، وقال لها «سيدة ليبورن ، كلمة من فضلك»

.وعندما وقف ، إندفعت خارجة ، فهى لاتريد أن تحادثه ، رغم أنها تحمل حقيبتين إلا إنها إندفعت إلى سيارتها ووضعتها فى المقعد الخلفى ، وأدارت المحرك الذى طاوعها لأول مرة ، وغادرت جحر الثعلب ، بعدها تعجبت أنها قطعت الطريق بأكمله إلى لندن دون توقف وكأنها كانت تقود سيارتها بمفاتيح

www.elromancia.com

أتوماتيكية، لأن ذهنها كان مشحونا بأفكار متصارعة، تسترجع كل ماجرى لها، وتحاول نسيان طرده الحقير لها، ودارت بها الظنون، دورات عديدة كلها أسوأ من سابقاتها.

عندما وصلت شقتها حمدت الله أنها نسيت تدفئتها المركزية مضاءة، لأنها مرهقة، والبرد ينهش عظامها، ومع ذلك شعرت بخواء الشقة ووجدتها كما لم تشعر بذلك من قبل، لتدفء الشقة أكثر أضاءت كل الأنوار، والراديو للتسلية، كانت الساعة العاشرة، وهو وقت ليس متأخراً للإتصال بالأهل والأصدقاء، لكن ليس لديها رغبة، وفضلت أن تقوم بتنظيف الشقة، وعندما تعبت ذهبت إلى السرير، ومازال عقلها يغلى بعنف ويهدء بتخيلاته، إن لم تكن ذهبت إلى جحر الثعلب من الأساس، إن لم تكن إلتقت به أبدا.. وإن لم تكن بكل الحماقة تقع فى حبه، قبل لقائه كانت قانعة راضية.

قررت قطع إجازتها والعودة للعمل غدا، لكن التليفون دق جرسه.

سمت صوت فاى برات «جيانا؟ ماذا جرى؟»

«لاشيء، أنا بخير، فقط سقطت السماعة منى»

«أه، ياجيانا، لقد قلقت عليك، إتصلت كثيرا فى اليومين الماضيين؛ لاأعرف أين أتصل بك غير الشقة، وعدت أن تكونى على إتصال»

«على أى حال، لم أستطيع الوصول إلى تليفون أمس، وكنت مسافرة طيلة اليوم»

«حسنا، حمداً لله على عودتك للمنزل، كنت أخشى أنك قد تفعلين شيئا سخيفاً»

لقد فعلت لكنها لن تخبرها.

«جيانا؟ أمازلت، أنت بخير؟»

«نعم، أنا بخير، لماذا لا؟»

«حسنا؛ أظنك.... يجب أن تعرفى الأن أن البوليس...»

«البوليس! أسمع ماذا؟»

«أه، ياعزيزتى؛ إذن لاتعرفين»

«أعرف ماذا بحق السماء»

«أنا فى طريقى إليك، لن أتاخر»

بعد عشر دقائق جاءت فاى برات

«أدخلى يافاى، لقد أعددت الشاى أنك تفضلين القهوة؟»

«أليس لديك شيء أقوى؟»

«لاأظن، أنتونى يشرب وحده الويسكى لدى الأخرين، إجلس!»

«إجلسى أنت أيضا ياجيانا، لاأدرى كيف أبدأ، لكن لدى أخبار عن أنتونى»

«أه؟»

«جيانا يجب أن تحاولى وتتشجعى، أتذكرين منذ أسبوعين تلك الطائرة التى تحطمت فوق البحر؟ كان أنتونى فوق الطائرة، هناك مفقودين حتى الأن، ومنذ يومين، وجدوا أنتونى»

«أنتونى، لاتقصدين.. أتقصدين أنه مات؟»

«نعم، أه ياعزيزتى، أرجوك ستحنى» بدأت جيانا تضحك ضحك مرير، غير طبيعى، وضعت فاى ذارعيها على كتفها «تعالى الأن ياعزيزتى، أعرف الصدمة، لكن يجب أن

تهدئى

بدأت جيانا تبكى، قالت لها فاى «الأفضل أن تبكى، أعرف أننى سأفعل هذا إن حدث شىء لزوجى.

غادرت فاى بعد ساعات، رغم تصميمها على قضاء الليلة معها، أو تأخذ جيانا معها، إعترفت جيانا لنفسها أنها بكت لأن أنتونى كان زوجها واحبته فى فترة، ومات فى مأساة، لكنها كانت تبكى أصلا على نفسها، أيضا، لأجل برايد، على تلك الورطة التى وجدت فيها نفسها.

ستزور نقطة البوليس فى الصباح وسألها ضابط البوليس الشاب «سيدة ليبورن، أسف على طرح هذه الأسئلة لكن هل مازالت تقيمن مع السيد ليبورن؟

«نعم....»

«ألستم منفصلين أو وقع الطلاق بينكما؟»

كما ترين ياسيدة ليبورن، قائمة المسافرين على الطائرة تشير إلى سفر السيد والسيدة ليبورن معا، ولأننا لم نجد جثة أخرى معه، تعجبنا إن كنت نويت السفر، وغيرت رأيك فى أخر لحظة»

«إذن ماذا عن السيدة الأخرى؟ هل هى أمه، ربما؟»

«لا، أمه ماتت منذ فترة طويلة، لاتحاولى تبسيط الأمر؛ أعرف أنه كان على علاقة بإمرأة أخرى وأنا.. قلت لم تكن هناك جثة أخرى؟ هذا يعنى أنها ماتت أيضاً؟»

ماتت تينا أيضا، أه، ياإلهى، ماذا سيكون وقعها على برايد بعد كل مأسى حياته؟.

أجابتها ضابطة الشرطة لايبدو ذلك، هل تعرفين تلك المرأة؟ هل تذكرين إسمها؟ لنتصل بأقاربها»

صاحت «أه، لا، أقصد لاأعرف من هى»

وأضافت «أريد التعرف على جثة زوجى؟»

«لا، السيد برات صاحب الجريدة التى يعمل بها زوجك عرض بلطف أن يقوم بدلا منك بالمهمة، هل لديك أحد ليرعى ترتيبات الجنازة لك».

«نعم، والدى، هو قسيس»

مضت الأيام اللاحقة فى حزن مقيم، حضر أبوها وأمها بمجرد سماعهما بالخبر، وإتصلت بإخوة أنتونى، وبعد الجنازة صممت أمها على البقاء معها عدة أيام، وفى يوم السبت اللاحق بالجنازة غادرتها أمها «لاأستطيع ترك والدك وحده»

كانت الوقت شهر أبريل الأن، ويبدأ الربيع يحتضن الدنيا بعطرة وأزاهيره، وهى متجهة فى طريقها إلى كنت لتقابل برايد ثانية، الربيع وقت تفتح الأشياء، وبدايات خلق عوالم جديدة، فصل النضارة والتجدد هكذا فكرت جيانا فى الحياة وتعاقبت أحوال الحزن والسرور، وكيف ستبادر برايد بالخبر، أولا تقول له بخبر تينا، ثم تقول له عن وفاة أنتونى، وصلت عند الظهر إلى جحر الثعلب، لم تجد أحد فى المطبخ، ولم تجده فى مكتبة، وبينما تستعد لفتح باب غرفة الطعام، وجدته ليفتح وسمعت «ياإلهى! ماذا تفعلين هنا؟»

لم يكن برايد بل فتاة طويلة رشيقة أصغر منها فى عمرها، شعر أسود، وجميلة جداً كانت نظرتها عدائية.

صاحت جيانا «تينا أنت نجوت بإمان أنت على قيد الحياة! حمدا لله!»

ماذا يسعدك هكذا؟ أكنت تريدننى أن أموت؟»

«أنا أتمنى الموت لأشد أعدائى فالمرء له حياة واحدة»

«وأنا لست أسوأ أعدائك ياسيدة ليبورن ؟»

تجاهلت جيانا إشارتها «هل هربت من حادث تصادم الطائرة !»

«كما هو واضح !»

«لكن كيف ؟»

«الرب يعرف ! أظن أن أحدهم أخرجنى من تحت الحطام ، لا أتذكر»

«منذ متى أنت هنا ؟»

«منذ ثلاثة أيام ، أمر والدى ، أنا لم أستطع الإنتظار للعودة إلى لندن»

«منذ متى عرف برايد» توردت خدود جيانا خجلا «منذ متى عرف والدك بنجاتك ؟»

«منذ أسبوع ، بعد أن إستعدت ذاكرتى كنت فى غيبوبة ، كنت لاأدرى من أنا ولا لماذا كنت فوق الطائرة ، كيف حال أنتونى ؟ هل جرح ؟»

«لم يكن محظوظا مثلك ؛ لقد مات»

«أه !» شحب وجهها «أظنك تلومنى على ذلك ؟»

«لا ، أنتونى كان يتحمل أخطائه»

«لايبدو عليك وكأنك أرملة معذبة ، لكن أظن لو كان زواجك سعيدا لكان أنتونى عرف غيرك»

«لايبدو أنك حزنت عليه»

«أنا أسفة لموته طبعا ، كان ممتعا لو كان معى ، هو يعرف عديد من الشخصيات المسلية ، وأخذنى لأماكن رائعة ، كنا فى طريقنا إلى باريس عندما ...»

«هل هذا كل مافى الامر؟ مؤكد لوكنت تحبينه ...»

«حب ، لم أكن أحبه ، أه ، كنت مغرمة به ، وحزنت عليه ، كان حساساً بخلاف تظاهره بعكس ذلك ، كان يحمل عبئا حقيقيا على كتفيه ، ولد فى فقر وعانى كثيرا ليصل ، لكنه كان فى عمر أبى»

«وكان متزوجا ، ألا يهمك هذا ؟»

«لا ، حقيقة ، إن كانت النساء لايتعلقن بأزواجهن ، هذا يدفعهم للبحث عن غيرهن وأنا لاأعترف بالزواج ، إنه عادة قديمة !»

سألتها تينا بفضول «لماذا جئت هنا ليس لتخبرينى بتونى ، مؤكد»

«لم أكن أعرف أنك هنا ، فعلا جئت لأخبر والدك ، بأنك مفقودة ....»

«شكرا على ظنك ، لكن كما ترى ليس ضروريا ، كيف عرفت والدى ؟»

«أعمل لديه .. عملت لفترة قصيرة»

«لكن تونى قال أنك ممرضة ؛ كان يسميك المتزمتة فاعلة الخير ، كان يجب ألا أخبرك بذلك»

ردت جيانا «ليس جديدا ، قالها أمامى كثيرا أنا ممرضة ، لكننى عملت مؤقتا سكرتيرة لوالدك لأعرف لماذا كان يراقب زوجى»

«أكان يراقبه ؟ الصنايعى الشيطان العجوز! لم يذكر أبدا ، هل كان يعرف من تكونين ؟»

«ليس من البداية»

«هذا يعنى أنه إكتشفه ، أظنه كان غاضبا عنيفا ، أبى ليس هنا بالمناسبة»

«هل تعرفين أين هو؟»

«لاأدرى، ربما مديرة المنزل تعرف لو كانت هنا، كنت أتمنى ألا أكون هنا، بمجرد أن أتخلص من هذا» أشارت إلى عكاذها المستندة إليه»

وقفت جيانا لترحل، لكن تينا قالت لها «سيدة ليبورن، أنا أسفة بشأن تونى.. وأسفة لأنه خدعك، لست كما توقعت أنت أجل، تونى قال.. آه، حسنا، أسفة»

أومأت جيانا برأسها، فهى تعرف أن تينا لعبت دورا صغيرا دفاعا عن أنتونى فهى لا تلوم الصغار، الفتيات غير المجربات لوقعهم فى شباك سحرة، فلقد فعل معها نفس الشىء، لكنها تلوم نفسها لأنها لم تدرك إلا بعد فوات الأوان، فلقد كانت مثقلة بهموم ومتاعب عملها ومرضاها؛ ولم تحاول تسوية عدم إرتياحها للزواج، هى تشعر بالخجل الأن، لأن فتاة صغيرة مثل تينا تعرف مشكلة أنتونى الشخصية، الإحساس بالدونية الذى يتخفى خلف الصورة الزائفة للصحفى المهنى المحترف!!

«سيدة ليبورن» ناداها صوت تينا ثانية عند الباب، إستعطفتها الفتاة!! أيجب أن تذهبى، هنا مثل القبر تماما، والدى غير موجود، مديرة المنزل فى الخارج وساقى تؤلمانى»

بعد ساعتين حثت تينا للذهاب للنوم، كانت جيانا تغسل وجهها فى المطبخ، كان أخر ماتوقعته أن تجد نفسها تتأسى لتينا، لكنها حزنت بسببها، ووجدت أنها فتاة غريبة مشاعرها خليط من مشاعر طفل، مراهق، أحيانا تكون عدوانية، أحيان أخرى عاطفية، ولذا لم تتعجب لوقوع أنتونى فى حبها.

قالت جيانا تينا «ماذا تريدين منى؟ أجلس لنتحادث

لفترة؟ أم أنك جائعة؟ أجهز شيئا لناكله، أمن السهل أن تفعلى بذلك وأنت بالعكاز؟»

أجابتها تينا «لا، وعموما مديرة المنزل لاتحب دخول أحد مطبخها، هكذا قالت لى، لكن، أتريدين فعلا عمل ذلك لأجلى؟»

ردت جيانا «لماذا لا؟ سأعد شيئا لنا»

المطبخ فى مؤخرة المنزل، يطل على الحديقة المظلمة الأن، ولم تدرك جيانا وصول أحد إلا بعد سماعها أصوات فى الصالة، تجمدت مكانها، كان برايد خلفها ومعه شخص ما، إمرأة، ربما سكرتيرة جديدة؟

سمعت صوتا نسائيا «آه، يابرايد ياحبيبى» ياله من منزل رائع سمعته يجيبها.

«أنا لأنه أعجبك، طالما ستعيشين هنا لفترة طويلة.»

«أعجبنى! لقد أحببته جدا، سنكون سعداء هنا»

كان كأن قاطرة حديدية هائلة قد سحقت قلب جيانا أمام عينيها، والدم ينزف ساخنا، فهو لم يضيع وقتا طويلا لإيجار أخرى، فلقد قال لها أنها المسئولة عن إجارة للحياة، لكن ما الفائدة ها هى إمرأة أخرى تقطف ثمرة غرسها!!

سمعت الصوت النسائى يقول «ماذا عن فنجان شاى؟ هل أجرؤ على دخل وكر الثعبان؟»

إقتربت أصواتهما، كان إبريق الشاى بيدها، حاولت أن تختبأ بلا جدوى

إنفتح باب المطبخ ودخلا كلاهما، برايد وإمرأة أخرى أكبر منها، فى مثل عمره تقريبا، كانت أنيقة الملابس والمظهر، شعر أحمر سمعت تلك السيدة تقول «ياللسماء! هذه ليست السيدة

بيمبليت ؟ »

أجاب برايد «لا ، مارى ستعود غدا ، هذه هى السيدة ليبورن ، يافيكى ، التى سمعت عنها كثيرا ! »

سرت الراحة فى أوصال جيانا ، وبدأ الدم يجرى فى عروقها ، إنها أخته فيكى ، تقدمت فيكى ناحيتها «ياإلهى يسالك من رائعة ! سمعت كثيرا عنك »

«كنت على وشك أن أرحل »

قال برايد «ليس قبل أن تفسرى ماذا تفعلين هنا »

أصبح هذا صعبا الأن وهى لاتجرؤ تحت نظرات فيكى «كنت هنا فى المنطقة واتصلت تليفونيا ، لأننى نسيت شيئا »

فعلا هى صادقة فلقد نسيت قلبها ، رغم ماتقوله كان تبريرا كاذبا ! !

رد برايد «أنت لم تنسين شيئا ، لقد رأتيك تأخذين كل شىء لك ، ومن سمح لك بإستخدام مطبخ مارى ؟ »

إشتعل غضبها «أليس هنا أحد لتسأله ، إسأل إبنتك »

«تينا ؟ أرأيت تينا ؟ ، هذا سبب وجودك هنا ، ماقلت تعملين بحسب أوامر زوجك ، إن كنت قد أثرت غضبها .. هى خارجة لتوها من تجربة سيئة »

كان هذا مبالغة منه ! لم ترد جيانا عليه بل إتجهت ناحية الباب «أرجوك دعنى أمشى ، سأرحل فورا »

ردت فيكى «ربما يكن هذا صعبا إن كانت السيارة الصغيرة التى بالباب سيارتك لقد إفسدت إحدى إطاراتها »

صاحت جيانا «أه ، لا ، ليس لدى إطار بديل »

سألها برايد «أليس لديك إطار بديل ردت «لاتشغل بالك ! لن أحلك أى متاعب ؛ سأمشى حتى الحانه ؛ وأستخدم

التليفون لإستدعاء ميكانيكى »

«أقرب جراج على بعد عشرة أميال ومغلق يوم الأحد ، الأفضل أن تقضى الليلة فى الحانة حتى الصباح وتتصلى بالجراج غداً »

جيانا ولا أحد غيرها يعلم بإستحالة الحصول على غرفة هناك ، لكن لاتقل لهم .

لكن فيكى إعترضت «لايمكنها مشى تلك المسافة الخالية فى الظلام وحدها ، برايد .. توصلها بالسيارة »

صاحت جيانا «لا ! شكرا ، أفضل المشى وأنا لا أخاف الظلام ، ومعى بطارية فى السيارة »

سألتها فيكى ، وهى تمشى «أواثقة أنك بخير؟ سأوصلك بنفسى لكننى لاأعرف القيادة »

عندما وصلت سيارتها قررت المبيت داخلها ، وتجرى إتصالها التليفونى فى الصباح .

كان المقعد الخلفى لايتح لها التمدد ، وظلت ليلتها تعانى عدم إستقرار وضع جسدها ، وتركت محرك السيارة ، يعمل لتدفىء نفسها بجهاز تكييف السيارة .

وبينما سرحت فى خواطرها ، أفاقت من غفوتها على أهتزاز السيارة بعنف وكأنها فى بحر متلاطم الأمواج وإرتطمت بصخرة هائلة ، سمعت أحدهم يصيح وضوء بطارية يملأ عينيها بالضوء عبر النافذة

«إفتحى الأبواب وأخرجى ! »

أه ، إنه برايد ، وكأنه خافت ، وأطاعته وسألته «ماذا تفعل هنا فى منتصف الليل ؟ »

«هذا سؤالى ، وأنت التى ستجيبين ماذا تفعلين بنومك

هنا ؟ »

« صدقنى ، لو إستطعت دفع السيارة لما بقيت فى أرضك »

« هات المفاتيح ؟ »

« فى جيبى ، لماذا »

« هات »

« لا ! .. أنا ، أه أنت أحمق ! »

أمسك يديها بيده بينما اليد الأخرى تفتش فى جيوبها ، أخذ المفاتيح وأغلقت السيارة ، وبدأ يتجه ناحيتها صامتا .

« إمشى من هنا »

« أبدا ، ستأتين معى للمنزل »

« ماذا ستفعل ؟ تسلمنى للبوليس ماذا فعلت لك ؟ »

« لماذالم تخبرينا أن لوكاندة الحانة ليس بها غرف خالية ، أيتها الحمقاء ؟

« كيف عرفت »

« لأن فيكى إتصلت بهم لتطمئن عليك ، وطلبت منى الخروج للبحث عنك »

عند وصولها للمنزل ظهرت فيكى ، غطت وجهها نظرة إرتياح « أه حسنا ، أنك وجدتها »

« نعم كانت نائمة فى سيارتها »

« أه ، ياعزيزتى ، مؤكد أنك تجمدت من البرد ، تعالى للمطبخ ، يابرايد دعها تشرب حتى أهيىء لها سريرها »

قالت جيانا « لا ! ، أنه أمر لطيف منك يا فيكى ، لكن لاحاجة لى ، لم أكن أتخيل أننى أتوقف هنا »

قالت « سأعد لك الشراب ؛ إذهب أنت وأعد سريرها يابرايد ، وسأتحدث معها »

بعد خروجه قالت جيانا « أسفة ، لم أعتقد أن أكون مزعجة ، كنت بخير فى السيارة »

وضعت فيكى ظهر يدها على خدها « ياعزيزتى جسدك يرتعش ، الأن لاداعى لهذا العراء ستنامين هنا الليلة ، كان يوما طويلا ، كنت مسافرة طيلة اليوم .. لماذا لم تخبرينا بأن الحانة لاغرف بها ... »

سألتها جيانا « هل طلب منك برايد أن تتصلى بالحانة »

حسنا ، طبعا ؛ هو إنسان عطوف جدا ، لايقدر على إيذاء ألد أعدائه »

وبعد أن ناولتها كوب شيكولاته ساخنة قالت فيكى « الأن ، سأذهب لأنام ، لم أعد أقوى على الوقوف ، وأرجو ألا تختفى ؟ »

« لاتشغلى بالك ، سأرى ذلك » كان برايد قد عاد « هناك اسرة كثيرة جاهزة وستنامين فى غرفتك السابقة » هكذا قال لها .

« سأذهب إذن » هى لاتريد أن تتركها فيكى معه وحدهما ، لكنه قال لها « طيب » وظل واقفا بالباب .

إنسلت جيانا بجواره ، لم ترد أن تنظر له ، لكن شيئا جذب عينيها لوجهه ، وقالت له « ليلة سعيدة »

« سأوصلك إلى غرفتك »

« أعرف طريقى »

« لايهم »

أسرعت تصعد السلم وهو يتقدمها بخطوة ، همست لنفسها « اللعنة عليه ! » وحاولت حبس الدموع التى تمردت عليها ، وعند الباب توقفت لتواجهه وقالت « ها قد وصلنا ، مبسوط ؟ »

www.elromancia.com

« طبعا »

« ماذا ستفعل ؟ سألته متهكمة « تدخلى معى ، تغلق الباب على ، حتى لا أسرق فضيات العائلة ؟ »

« أه ، لا أظن أن ذلك ضرورى ، فتح لها باب غرفة النوم ، لكنها تبعها وأغلق الباب خلفه ، قالت بعصبية « ماذا ستفعل ؟ ماذا تريد ؟ »

« لاأريدك أنت ، لاتقلقى . فقط أريد أن أعرف لماذا جئت إلى هنا اليوم ؟ ماذا تخططان أنت وزوجك هذه المرة ؟ »

أرادت أن تقول له أن أنتونى مات ، وتراجعت ، لكنه إبتسم ساخرا « ليس لديك أكاذيب جاهزة ليرددها لسانك ؟ لقد إندهشت ، يا سيدة ليبورن ، لكن يجب ألا أندهش من أى شىء بعد ذلك »

« ماذا تقصد بذلك ؟ »

« أقصد أننى أتوقع أى شىء من أمرأة توافق على كل مايتورط فيه زوجها ، وتبذل قصارى جهدها لتعميق سلوكه الإنتهازى التلصصى »

لم تتصرف جيانا هكذا طيلة حياتها ، ولأن الكلام هرب منها ، هاجمته بالكلمات والركلات « أنت أيها الأبلة ! »

أمسك كتفها بيده محاولا كبح جماح عقبها ، لكنها عضت يده ، وأسرع للإمساك بها قائلا :

« العين بالعين والسن بالسن »

صاحت « أكرهك ! ! »

« أتكرهينى يا جيانا ؟ »

الفصل الثامن

عندما يأتى الربيع

« صباح الخير ، هل تحبين شرب الشاى فى السرير ؟ بعض الناس يحبون ذلك ؟ »

جاهدت جيانا نفسها لتعتدل فى سريرها ، فهى لم تنم ليلتها جيدا ، ولترى فيكى جالسة بجوارها وبجوار سريرها على المائدة الصغيرة وجدت فنجان الشاى « كان يجب ألا ترهقى نفسك ؟ هل تأخرت فى النوم ؟ »

أجابتها فيكى « هذا يعتمد على كونك إما من شغالة النحل أم من ذكور الخلية ؟ ، بالنسبة لى أحيانا أسمح لنفسى بالتيقظ مبكرا فى التاسعة ! ! »

صاحت جيانا « هذا وقت متأخر ، كنت أريد أن أصحو مبكراً ، لأرحل »

قبل أن تلتقى وتتصالحى مع أخى مرة ثانية ؟

لقد إتضحت الأمور له هذا الصباح ، وبالنسبة له ، أيضا ، طالما أنا هنا ، إعتمد على »

أخذت جيانا رشفة شاى « أسفة ، لكن يبدو أن بى صداع ، لذا نمت دون قدرة على الإستيفاظ لماذا أنت هنا ؟ أظنك تعيشين فى فرنسا »

«هكذا أنا! عشرة على عشرة! فلقد إنتقل عمل زوجى إلى هنا، وقررنا إستئجار هذا المنزل من برايد، وجئت قبل أسرتى، الباقى سيأتى الإسبوع القادم»

«إذن برايد لن يعيش هنا؟»

لا، لو تضايق منا، لدينا أطفال، أربعة أطفال، وليس المكان ملائم للكتابة، وهناك مشكلة برايد الخاصة.. تينا، هو يعتقد أنها تتأثر بى كثيرا، لذا تقيم معى، وبمناسبة تينا يبدو أن لك تأثير عليها أيضا»

«أه؟ يأبى طريقة؟»

«يبدو أنها تحدثت معه فى الصباح، عندما تسللت من سريرى حوالى السابعة لإستمع له يقول أن تينا أفشت السر»

«أفعلت حقا؟»

«نعم، والأن برايد يعرف سبب مجيئك هنا أول مرة، وهذه المرة، و يعرف أن زوجك مات»

«كنت أتمنى ألا يموت»

«لكن ماشعورك تجاة أخى؛ وهو كذلك لاتحبينى الأن، وجهك يقول و يفصح بكل شىء، الوحيد الغير واثق هو برايد»

«لاأظنه مهتم، هو لايطيق رؤيتى، عندما إكتشف من أنا طردنى على الفور، ورأيت كيف تصرف معى ليلة أمس»

«ورأيت كيف كان سلوكه هذا الصباح بعد أن كشفت له تينا الأمر، فى هذه اللحظة هو مشوش جدا ومرتبك»

قالت جيانا لنفسها لكن ليس مثلى، بينما واصلت فيكى حديثها «منذ وفاة زوجته لم يحاول إقامة حياة جديدة، أو حتى مقابلة الناس، خصوصا النساء، وأصبح إنطوائيا»

«أعرف، أغلق على نفسه عالمه و بدأ يكتب، لأنه كان

غارقا فى الكأبة والإحباط والعضب الذى يمزقه، واظن أنها وسيلة للتعامل مع حالته وجد أن الكتابة أسهل من الحديث»

يبدو أنه تحدث معك بهذا الخصوص»

إعترفت جيانا «هذا هو الجانب المفزع، أنك وثق بى طيلة الوقت، بينما كنت أخدعه، فلا عجب أن يكرهنى»

«أه، لا أظن أنه يكرهك ياجيانا، شخصيا أظنه يحبك»

هزت رأسها «لا»

أصرت فيكى «أه، نعم، حتى قبل أن ألقاك ظننت ذلك، حتى عندما كنا نظن أنك تعملين مع زوجك، خلف غضبه كانت تختفى عاطفة قوية»

«أتمنى سماع ذلك منه حتى أصدقه»

«هذا صعب، برايد لا أخطاء له، لكن منذ وفاة فرانسيسكا وهو يعانى نوعا من التردد إزاء النساء»

«تردد؟»

«نعم، ياجيانا، هل لم تفهمى؟ لاتقولى أن أحد أخطاءك هو كرامتك؟»

«لاأظن ذلك، لكن صعبا أن تقيمى عيوبك بنفسك»

«ستعرفون قريبا، لأن هذه المشكلة ستحل، وأنت التى يجب أن تقوم بذلك»

«كيف»

«يجب أن تبحثى عنه»

«هل إختفى برايد»

«حسنا، ليس من على وجه الأرض، لكنه إختفى خجلا من سلوكه، معك، وليس واثقا من تسامحك معه»

«لكنه هو الذى يجب أن يسامحنى، له الحق فى الغضب

منى، لقد أعطيته إسما مزورا، عملت معه خداعا، هذه قائمة لاتنتهى، نحن بحاجة إلى قاضى ليحكم بيننا، وليس إلى خاطبة »

« منذ ليلة أمس وأنا أقدح ذهنى، لكننى مازلت مصممة على قيامك بالبحث عنه وتسوية هذه اللعبة، هل ستحاولين ؟ »

بينما تقود جيانا سيارتها بعيدا عن جحر الثعلب، فكرت أن هناك مخرجا واحدا، ربما عاد برايد إلى منزل لندن، أو إلى الحلوة » وإخيرا إتجهت هناك، أوقفت سيارتها هناك طاحونة الهواء، عندما رأت سيارته الرولزرويس البيضاء.

كان الباب غير مغلقا من الداخل، فهو دائما لايغلق الأبواب، ربما بسبب إستغراقه فى الكتابة، دخلت إلى الصالة ونظرت عبر الباب الموصل إلى الطابق الأرضى، فى المطبخ شاهدت صناديق بقالة وحاجيات كثيرة، يبدو أنه ينوى قضاء وقت طويل هنا، سمعت صوتا خلفها فإرتدت على عقبيها، كان برايد يقف عند السلم « مرحبا برايد »

« يبدو أن هذه عادتك، تدخلى دون إستئذان وبدون دعوة لمنزلى »

« أعرف أنها تبدو تلصصاً، لكننى شعرت بضرورة المجىء »

« لماذا ؟ »

« لأننى، رغم أنك تعرف حقيقة أمرى الأن.. »

« هل أعرف الحقيقة ؟ ماهى الحقيقة ؟ لاأعرف ولست واثقا أنك تعرفين »

« لأننى، هناك نهايات خاسرة كثيرة يجب تسويتها، أهمها يجب أن أعتذر لك »

« كان يجب أن تعتذرى كتابة »

« بالنسبة لى هذه سلوك جبان، أظن دائما أن الإعتذار يجب أن يكون فى المواجهة »

« إعتذارك مقبول »

« أهكذا ؟ إذن ماهو مطلوب منى ؟ أن أعود إلى لندن ؟ »

« لست مهيىء الذهن، ماذا تريدين غير ذلك ؟ ماذا تخططين هنا ؟ »

« هذا يعتمد عليك »

« لماذا ؟، هل تأملين فى دعوتى لك بالبقاء ؟ »

« نعم، أتمنى ذلك، وأتمنى أننى أستحق ذلك، ألا تظن أنك يجب أن تعتذر لى أيضا ؟ أنك يجب أن تعتذر لى أيضا ؟ تعتذر عن كل إتهاماتك لى، وتعتذر عما بدر منك ليلة أمس »

« ألم تكونى تعملى مع زوجك ؟

« لا، كنت أكره أساليبه أكثر منك »

« أدركت ذلك فى النهاية »

« حسنا ! إذن ألن تعتذر لى »

هل هذا يغير من الأمر شيئا لو إعتذرت »

« حاول »

« حسنا، إذن أعتذرلك، وأعترف أننى أسأت فهمك، وفهم دوافعك.. على الأقل بعضها.. »

« ماذا تفهمين هذا فعليا ؟ »

« لا، لاسألك بدلا من ذلك، كم كان سلوكه موجها لإكتشاف سبب متابعتى لزوجك ؟ لا، إسمعينى، أنا لاأسحب إعتذارى و لماذا تركت الأمور تتمادى إن كنت لاتريدين ذلك ؟ هل هناك سبب أخر ؟ »

«تقصد، لماذا جعلتك تقع فى حبى، ثم تراجعت ورفضتك؟ فى تلك الفترة، كنت إمرأة متزوجة، لم أكن حرة لاأفعل ماأريد»

«هل تحبيننى؟»

«أظنك تعرف الإجابة بنفسك»

«لا، لا أعرف، ولست واثقا إلا من أدبك الجم، هيا لنجلس»

«وهو كذلك لم أجىء هنا لأعتذر فقط أو أسمع إعتذار، أريد أن أساعدك»

«تساعدينى! عرفت الأن أنك لست سكرتيرة، أنت ممرضة، فاعلة خير رحيمة القلب، هل جئت إلى جحر الثعلب لتبلغيننى بموت تينا؟»

«نعم.. لكن»

«لأنك تشعرين أنه واجبك؟»

«لا» لمعت عيناها بالدموع «أنا..»

«دموع ياجيانا؟ أتشفقين على؟ لاأريد شفقتك»

صاحت «أصمت، لاتتكلم هكذا، وتخطأ فى فهم كل شىء مرة، حقا جئت إلى جحر الثعلب لأخبرك ماحدث لتينا، لأننى لم أطق أن تسمعه من أحد، من غريب، فكرت فى تعاستك، وكل المأسى التى واجهت حياتك»

«إذن ماالذى جعلك تعتقدين أنك ستخففين عنى؟»

لأننى أحبك وأعتقد أنك تحبينى»

«أه، هذا ماإنتظرت سماعه»

أه، ألم يحدث لك أبدا، ألم تتوقع سماع هذا؟»

«بصراحة، لا، لم أكن واثقا أنك لاتحبين زوجك، رغم

كل ماحدث، أه، لاتبكى، ياحبيبتى الصغيرة» واحتضنها وربت على كتفها «هل تسامحنى ياجيانا، على سلوكى معك ليلة أمس؟ لقد عاقبت نفسى، لم أنم طيلة الليلة»

«طبعا.. طبعا.. أسامحك، لكنى جرحتنى!»

«أظن أننا نفهم بعض الأن، لقد إنتهى الكابوس، ممنوع البكاء»

قال لها وهو يضحك «ساكون زوجاً متسامحاً جدا معك، لقد ضحكت من قلبى، هذا يحدث فقط عندما أكون معك»

«هل تقبلين الزواج منى ياجيانا؟»

«نعم»

«حسنا»

قالت له «فيكى قالت أنك أجرت جحر الثعلب لها، هل ستقيم فى منزل لندن؟»

«بعض الوقت، لكن معظم وقتى سأقيم هنا، هل لديك إعتراض؟»

«لا، أنا أحب «الخلوة»

«ماذا عن وظيفتك؟»

أظن يجب أن أستقيل؟»

«هل يهمك هذا؟»

«أنا مستمتعة بعملى، لكننى تعبت من محاولة الإهتمام ورعاية الناس، ساكرس إهتمامى بشخص واحد»

«مازلت لاأصدق أنك هنا معى و لذا لن أتركك تغيبين عن عينى»

وهما فى حجرة الطعام سألها «هل أخبرتك فيكى أننى طلبت منها رعاية تينا، لاأريدك أن تعانى منها»

www.elromancia.com

«أخبرتنى، سيكون هذا صعب»

«يجب أن أحذرك، لاأريد إنجاب أطفال حتى لايتحطم قلبى، لقد فشلت مع تينا»

«أنا أوافق على ماتريد»

«هذا ظلم لنفسك أن تكرسى حياتك لرجل أنانى مثلى....»

«أنا أحبك، حبا لم يدر بخيال روائى حب تعرفة الطيور عندما يأتى الربيع، وتتفتح الزهور، حب.....

«وأنا أحبك، حب لم أراه حتى فى خيالى، حب يلهمنى مالم أكتبه من قبل.....

www.elromancia.com

اقرأ فى العدد القادم

عاصفة الحب

إيما جولدريك

عاشت مادلين طفولة محرومة من أبويها الراحلين؛ وتولت عمتها مارى رعايتها حتى أصبحت فتاة مستقلة تعمل مندوبة لبيع العقارات فى القسم الفرنسى من كندا؛ ولم تتخلى عن عشقها للرياضة وخاصة الكارتيه، ولإحساسها بذاتها وإعتزازها الفائق بقدراتها لم تلتفت طيلة حياتها لمحاولات كثير من الشبان ورفضت عدد لا بأس به من مشاريع الزواج.

فى الحقيقة لم تشعر مادلين بأى نقص، رغم سنوات عمرها السبعة والعشرين، إلا أن العمة العجوز غرست داخلها إحساس بكونها صارت عانس!!

فجأة يقيم جار جديد غامض، السيد جويل فيرمونت، وتصطدم به فى الليلة الأولى لمجيئه، وتفسد له حفلته حتى تتخلص من الضوضاء لتنعم العمة بنومها؛ وتتلاحق الأحداث، ويقترب منها، تعرف أنه روائى؛ لكن لم تظهر له أى رواية بعد؛ وفى محاولة منها للتخلص منه تعرض عليه شراء منزل على شاطىء البحيرة بعيداً، وفى رحلة لمشاهدة المنزل، تنقلب خطتها، إلى فخ يوقعها فى حبه، وتكتشف مزيداً من الألغاز؛ فهل يصمد حبهما فى وجه العاصفة والشك؟ هل تتزوجه مادلين؟